شرح بائية ذي الرمة

لأبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري

٢٧٣ - ٣٣٤ هـ

تحقيق

الدكتور محمود مصطفى حلاوي

مؤسسة الرسالة

شرح
بائية ذي الرمة
٧٧ - ١١٧هـ

الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

شرح بائية ذي الرمة

٧٧ - ١١٧هـ

لأبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري

٢٧٣ - ٣٣٤ هـ

تحقيق

الدكتور محمود مصطفى حلاوي

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول

أولاً : التعريف بصاحب الشرح
ثانياً : التعريف بصاحب القصيدة
ثالثاً : القصيدة وقيمتها
رابعاً : وصف المخطوط
خامساً : عملنا في التحقيق

أولًا: التعريف بصاحب الشرح.

١ ـ اسمه، كنيته، لقبه.
٢ ـ مولده ونشأته.
٣ ـ وفاته.
٤ ـ شيوخه.
٥ ـ تشيعه.

التعريف بصاحب الشرح

١ ـ اسمه، كنيته، لقبه.

هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد أبو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي[أ]. وقد كثر الاختلاف حول اسمه واسم أبيه واسم جدّه

(أ) هكـذا في «التاريخ الكبير» ١/ ٤٥٦ لابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) وفي «الكامل في التاريخ» ٦/ ٣٢٢ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) وفي «العِبَر في خبر من غَبَر» ٢/ ٢٣٧ للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) وفي «عيون التواريخ» (مخطوط) للكتبي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) وفي «الوافي بالوفيات» ٧/ ٣٧٩ للصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) وفي «النجوم الزاهرة» ٣/ ٢٨٧ ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٩٩م).

وكذلك ورد اسمه ولقبه على هذه الأشكال:

عند ابن النديم (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) في «الفهرست» ص ١٦٨: (محمد بن الصنوبري) وعند السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) في «الأنساب» ص ٣٥٥ (أحمد بن محمد الصنوبري) وعند الكتبي في «فوات الوفيات» ١/١١١ (أحمد بن محمد الصيني الحلبي الصنوبري). وأظنه تصحيف وقع فيه المحقق.

وعند ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) في «البداية والنهاية» ١١/ ١١٩ (محمد ابن أحمد بن محمد بن مراد أبو بكر الضبي الصنوبري الحنبلي) وأظنه تصحيف أيضاً للفظة الحلبي.

عند ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٨٧م) في «شذرات الذهب» ٢/ ٣٣٥ (أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الضبي الحلبي).

وعند آدم متزفي «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» ١/ ٤٨١ (أبو =

وجد أبيه، وكنيته ولقبه، لكن شعره جلا كل هذا الغموض وصحح كثيراً من هذه الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤرخين.

وقد ذكر الصنوبري في ديوانه اسمه[1] ولقبه[2] وكنيته[3] وأورد ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) رواية[4] ذكر فيها السبب الذي من أجله نسب جده إلى الصنوبر حتى صار معروفاً به[أ].

كذلك يذكر الصنوبري في أكثر من مكان من ديوانه أنه ضبّي[5] مضرى[6] وليس صينياً كما ذكر الكتبي[7] وكما حاول بعض المحدثين أن يثبت[8].

أما الاختلاف في اسم جده أهو الحسن أم الحسين وجد أبيه مراد أم مرار، فلا يوجد أي دليل - حتى الآن - على إثبات ذلك سوى صدق رواية ابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) واتفاقها مع ما جاء في ديوان الشاعر في اسمه واسم أبيه التي تجعل الباحث يطمئن إلى صحة باقي نسبه في اسم جده وجد أبيه.

٢ - مولده ونشأته:

ولد الصنوبري[ب] في أنطاكية[جـ][9] ونشأ في حلب[د] ونسب إليها[10]

= بكر محمد بن أحمد الصنوبري).

وعند بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» ٢/ ٩٨ (أبو بكر الصنوبري محمد ابن أحمد بن الحسين الضبي).

(أ) قال عبدالله الصفري: «سألت الصنوبري عن السبب الذي من أجله نسب جده إلى الصنوبر حتى صار معروفاً به فقال لي: كان جدي صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون، فجرت بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحِدّة مزاجه وقال له: إنك لصنوبري الشكل، يريد بذلك الذكاء وحدّة المزاج عن / ابن عساكر: تاريخ دمشق، ص ٤٥٦.

(ب) سنحاول تحديد الفترة التي ولد فيها بعد الحديث على وفاته.

(جـ) أنطاكية: «وهي بعد دمشق أنزه بلد بالشام، عليها سور من صخر يحيط بها ويجبل مشرف عليها، فيه مزارع ومراعٍ وأشجار، وبها ضياع وقرى ونواح خصبة جداً». الكرخي: المسالك والممالك ص ٤٦.

(د) وقد سكن في حلب قريباً من جبل الجَوْشَنْ ونهر قُوَيْق (الديوان ص ٣٨ و٤٧٩) =

وقدم دمشق[١١] وسكن فيها أيضاً[أ][١٢] كما سكن الرقة ونسب إليها[ب].

وكان الصنوبري كثير التجول[١٤] يتنقل من بلد إلى بلد من حلب إلى الرها وإلى الرقة[١٥] وقراها المجاورة؛ وقد يطول به المطاف فيصل إلى بغداد وضواحيها[١٦].

ويرى الباحث في شعره بعض الإشارات الدالة على أنه كان يتنقل بين حمص ودمشق[١٧] ويمدح أمراءهما، وقد يحنّ أحياناً إلى مسقط رأسه أنطاكية فيزورها[١٨].

٣ ـ وفاته:

إن أقدم مصدر تاريخي ذكر سنة وفاة الصنوبري هو «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) وذلك ضمن حوادث سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م)[١٩].

وكان ابن النديم (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) قد ذكر الصنوبري ضمن أسماء جماعة من الشعراء المحدثين[٢٠] الذين توفوا بعد المئة الثالثة للهجرة، دون تحديد سنة الوفاة.

أما ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) فقد ذكر أن وفاته كانت «في حدود الثلثماية من الهجرة[٢١] وهذا خطأ أكيد لأكثر من سبب أهمها إن الذين يذكرهم الصنوبري في قصائده يعودون بتاريخهم إلى ما بعد هذا التاريخ[٢٢].

= وكان منزله في حلب روضة من الرياض المليئة بالأزهار (الديوان ص ٥٠٦) وسطحه مزدان بأحواض الزهر (الديوان ص ٢٥٠).

(أ) ويذكر الصنوبري عيشه في دمشق ويحدد باب الفراديس مكاناً لمنزله (الديوان) ص (٢٩١) وص (٣٣٨) و(٤٢٥) و(٥١٣).

(ب) ويبدو أن الصنوبري سكن الرقة في المرحلة الأولى من حياته ثم انتقل بعدها إلى حلب. انظر الديوان ص (٦٨) و(٨٣) و(١٥٩).

وفي مجموع مخطوط[٢٣] أن الصنوبري توفي في شهر رجب ٣٣٤هـ / شباط ٩٤٦م[٢٤] وهذا هو المصدر الوحيد الذي يحدد شهر الوفاة من عام ٣٣٤هـ ولا يمنعنا أي مانع حتى الآن من قبول صحة هذه الرواية، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: متى ولد الصنوبري؟ إن ديوانه لا يجيب على هذا السؤال كما إن جميع من ترجموا له لا يذكرون ذلك.

وقد أشار الصنوبري في بعض قصائده إلى عمره فترة بعد فترة، فذكر مرة أنه في الخمسين[٢٥]، وذكر مرة أخرى أنه تجاوزها، وذكر ثالثة أنه تجاوز السابعة والخمسين[٢٦]، وذكر رابعة أنه نهض بالستين[٢٧]؛ وبعدها تغيب الإشارات الدالة على عمره. فإذا صح الاعتقاد أن هذه الإشارة إلى عمره هي الأخيرة من نوعها وإن الشاعر لم يعش أكثر من سنة واحدة بعد الستين، يكون عندئذ قد ولد عام ٢٧٣هـ / ٨٨٦م.

٤ ـ شيوخه:

تكاد المصادر التي ترجمت للصنوبري تغفل ذكر العلماء الذين استقى علمه منهم أو روى عنهم؛ لكن ابن كثير[٢٨] (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧١م) يذكر أن الصنوبري حكى عن علي بن سليمان الأخفش[أ] (ت ٣١٥هـ / ٩٢٧م) وهو من علماء اللغة وقد أحبه الصنوبري ومدحه[٢٩] وأشار إلى أستاذيته[٣٠] وأشاد بفضله. ومن هنا ندرك سبب اهتمام الصنوبري باللغة، وتصدّيه لشرح بائية ذي الرمة (ت ١٧٣هـ / ٧٨٩م) شرحاً لغوياً في أكثره[٣١].

كذلك نقف من خلال قصائد الديوان على مجالسه الأدبية التي كان يعقدها مع بعض أدباء عصره وشعرائه، فها هو أبو بكر الدقيشي[٣٢] يعترض على شعره فيهجوه الصنوبري مع اعترافه بأنه عالم بغريب اللغة.

(أ) علي بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥هـ/ ٩٢٧م) المعروف بالأخفش الأصغر، كان عالماً باللغة. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٣٠١، بغية الوعاة ٢/ ١٦٧، شذرات الذهب ٢/ ٢٧٠.

ويبدو لنا من خلال دراستنا نتاجه واطلاعنا على بعض أخباره، أن الصنوبري كان يحيط بعلم اللغة إحاطة جيدة وما ذلك إلا لتتلمذه على يدي علي بن سليمان الأخفش. والصنوبري أيضاً عالم بالغريب، يجالس الراسخين فيه كأبي بكر الدقيشي، ويؤكد لنا هذا الرأي استعمال الصنوبري الكثير من الكلمات الغريبة في عدد غير قليل من قصائده. وكأنه عندما يركب القوافي الصعبة يحاول أن يؤكد هذه المقدرة اللغوية.

٥ ـ تشيعه :

إذا تصفحنا ديوان الصنوبري وطالعنا أيضاً الكتب التي تورد شعره المذهبي[٣٣] نصل إلى حقيقة واضحة هي أن الصنوبري شاعر شيعي، خصص العديد من قصائده[٣٤] لمدح الإمام علي وأبنائه أو لرثائهم. كذلك ذكر الكثير من الروايات الشيعية والأخبار التي كانت متداولة بين الناس والتي كانت تتحدث عن معجزاتهم وفضائلهم. من ذلك مثلاً قول الصنوبري في حديثه عن الإمام علي[أ]:

رُدَّت لـه الشمس في أفلاكها فقضى
صلاته غير ما ساهٍ ولا وانِ

* * *

(أ) راجع أيضاً ابن شهر أشوب: «مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٤٧» وقصة إعادة الشمس لم نر لها جذوراً إلا ما ذكره سفر يشوع من العهد القديم، إذ رأينا يشوع يقاتل الكنعانيين ويحاول الإجهاز عليهم، ولكنه خشي أفول الشمس قبل إتمام الإجهاز، وكأن الله أراد أن يساعده فردّ له الشمس ليمكّنه من الإجهاز على أعدائه.

ثانياً: التعريف بصاحب القصيدة.

١ ـ اسمه، كنيته، لقبه.
٢ ـ مولده ونشأته.
٣ ـ وفاته.
٤ ـ مكانته الشعرية.

التعريف بصاحب القصيدة[أ]

١ ـ اسمه، كنيته، لقبه.

غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة، ويكنى أبا الحارث، وذو الرمة لقب غلب عليه، ويقال: إن صاحبته مية هي التي لقبته بذلك[٣٥] عندما رأت على كتفه رمة ـ وهي قطعة من حبل ـ وهناك رواية أخرى تقول[٣٦]: إنما قيل له ذو الرمة بقوله في الوتد:

أشعث باقي رمة التقليد

(أ) انظر ترجمته في:

- طبقات فحول الشعراء لابن سلّام ص ٥٤٩ ـ ٥٧٠.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٣٧ ـ ٤٤٧.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ١٨/ ١ ـ ٥٢.
- الموشح للمرزباني ص ٢٧٠ ـ ٢٩٢.
- وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ١١ ـ ١٧.
- سمط اللآلي للبكري ص ٨١.
- شرح مقامات الحريري للشريشي ٢/ ٥٣.
- خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٥٠.
- معاهدالتنصيص للعباسي ٣/ ٢٦٠.
- شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٥٢.
- تزين الأسواق للأنطاكي ١/ ٨٨.

٢ ـ مولده ونشأته :

لم تذكر كتب الأدب والتراجم تاريخ ميلاد ذي الرمة، لكنها حددت سنة وفاته وهي عام سبع عشرة ومائة. ويروى أنه قال لما حضرته الوفاة: أنا ابن نصف الهرم، أنا ابن أربعين سنة، وأنشد:

يـا قـابضَ الـروح عن نفسي إذا احتضـرت
وغـافـرَ الـذنـبِ زَحْـزِحْني عـن النّـارِ[٣٧]

وعلى هذا يمكننا تقدير سنة مولده بعام سبع وسبعين للهجرة.

أما نشأته فنعلم عنها القليل مما ذكره العلماء فهو من أهل البادية، نشأ فيها، وكان كثيراً ما يأتي الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة[٣٨] وكان يحضر اليمامة أيضاً[٣٩] ويروى الأصمعي[٤٠] أن ذا الرمة كان معلماً بالبدو[٤١] فقد كان يقرأ ويكتب[٤٢]. ولكن رواية الأصمعي تبدو غريبة إذا ما عرفنا أن ذا الرمة كان يكتم ذلك، فقد قال عيسى بن عمر النحوي (ت: ١٤٩هـ): قال لي ذو الرمة: إرفعْ هذا الحرف، فقلت له: أتكتب؟ فَمَالَ بيده على فيه ـ أي أكتم علي ـ فإنه عندنا عيب[٤٣].

وذو الرمة هو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك[٤٤]، وصاحبته ميّ بنت طلبة بن قيس بن عاصم المقرى، قطع دهره وأفنى شبابه يشبب بها ويمدحها[٤٥] وفيها يقول[٤٦]:

إذا هَـبَّـت الأرواحُ مـن نـحـوِ جـانـب
بـهِ أهـلُ مـيٍّ هـاجَ قـلبـي هـبـابُـهـا
هـوىً تـذرف الـعـيـنـان مـنـه وإنـمـا
هـوى كـلُّ نفسٍ حيـث كـان حبيبـهـا

ويروى أن ذا الرمة عشق ميّة منذ صغره وحداثة سنه، وقد هام بها في ديارها عشرين سنة[٤٧]. ولم يتزوجها.

ويذكر الرواة معشوقة أخرى لذي الرمة اسمها خرقاء، إحدى نساء

بني عامر بن ربيعة، ويروون أن زوج مية أمرها أن تسب ذا الرمة غيرة عليها، فامتنعت، فتوعدها بالقتل، فسبّته فغضب، وشبّب بخرقاء العامرية، يكيد ميّة بذلك. فما قال فيها إلا قصيدتين أو ثلاثا حتى مات[٤٨].

وكانت خرقاء تقول: أنا منسك من مناسك الحج، لقول ذي الرمة[٤٩]:

تَمَامُ الحجِ أنْ تَقِفَ المَطَايَا
عَلى خَرْقَاءَ وَاضِعَةَ اللِّثَامِ

وكانت خرقاء وهي قاعدة كأنّها قائمة من طولها، بيضاء شهلاء، فخمة الوجه[٥٠].

وكان ذو الرمة حسن الصلاة، حسن الخشوع، فقيل له: ما أحسن صلاتك! قال: إن العبد إذا قام بين يدي الله لحقيق أن يخشع[٥١]. وهو القائل:

يا مُخْرِجَ الرُّوحِ من جِسْمِي إذا احتَضَرَت
وخارِجَ الكَرْبِ زَحْزِحْنِي عنِ النَّارِ[٥٢]

٣ ـ وفاته:

أجمعت كتب الأدب والتراجم التي ذكرت ذا الرمة[٥٣] أن وفاته كانت عام سبع عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك[أ]، وله أربعون سنة، وقد اختلف الرواة في سبب هذه الوفاة[٥٤] فقد أورد صاحب الأغاني عدداً من الروايات المبيّنة لسبب وفاته[٥٥] منها أنها حصلت نتيجة إصابته

(أ) هشام بن عبد الملك: عاشر خليفة أموي حكم ما بين عامي ١٠٥ ـ ١٢٥ هـ، توفي بالرصافة وله ثلاث وخمسون سنة. «كان متيقظاً في سلطانه، سائساً لرعيته، مباشراً للأمور بنفسه لا يغيب عنه شيء من أمور مملكته». (المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٧٩).

بالجدري أو بورم في صدره[٥٦].

ولما احتضر ذو الرمة قال[٥٧]: إني لست ممن يُدفن في الغموض والوهاد، قالوا: فكيف نصنع بك ونحن في رمال الدهناء؟ قال: فأين أنتم من كثبان جزوى؟ قالوا: فكيف تحفر لك في الرمل وهو هائل؟ قال: فأين الشجر والمدر والأعواد؟ قال: فصلّينا عليه في بطن الماء، ثم حملنا له الشجر والمدر على الكباش، وهي أقوى على الصعود في الرمل من الأبل، فجعلوا قبره هناك، وزبّروه[أ] بذلك الشجر والمدر، ودلّوه في قبره.

٤ ـ مكانته الشعرية:

ما من شك في أن فحول العصر الأموي: جريرا والفرزدق والأخطل، أخملوا بشهرتهم سائر شعراء العصر؛ ولكن هذا لم يمنع ذا الرمة من أن يحتل مكانة مرموقة، فكان يحسده عليها كثير من الشعراء، وذلك على حداثة سنه، وعلى أنه لم يعمّر طويلاً[٥٨].

وقد بلغت مكانته ما يتمناه كل شاعر، من تقدير واعجاب وإيثار لدى الخاصة والعامة؛ فالخلفاء والأمراء والعلماء والشعراء جميعهم أعجبوا بشعره، وكذلك العامة قدموا شعره على غيره من الشعراء، ويروى أن الشافعي كان يقول[٥٩]: «ليس يقدّم أهل البادية على ذي الرمة أحداً».

واجتمع جرير والفرزدق مرة عند خليفة من خلفاء بني أمية، فسأل كل واحد منهما على انفراد عن ذي الرمة، فكلاهما قال: أخذ من طريف الشعر وحسّنه ما لم يسبقه إليه غيره، فقال الخليفة: أشهد لأتفاقكما فيه أنه أشعر منكما جميعاً[٦٠].

وكان بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري[ب] والي البصرة

(أ) أي دثّروه، والزبر أصله طي البئر بالحجارة.

(ب) كان أميراً على البصرة وقاضيها، ولاّه خالد القسري سنة ١٠٩هـ. فأقام إلى أن قدم =

وقاضيها يعجب بشعر ذي الرمة، وقد استخلصه لنفسه وقربه إليه وقدمه على غيره من الشعراء، وقد وصف ذو الرمة مكانته عنده بقوله: «إنه وطأ مضجعي، وأكرم مجلسي، وأحسن صلتي»[٦١].

وكان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة[٦٢]، وها هو الفرزدق يغير على أبيات لذي الرمة عندما أنشده قوله:

أحينَ أعاذَت بي تميمٌ نساءَها
وَجُرِّدْتُ تَجْرِيدَ اليَمَاني من الغِمْدِ

إلى آخر الأبيات. فقال له الفرزدق: لا تعودَنّ فيها فأنا أحَق بها منك[٦٣]، فهي في قصيدة الفرزدق.

وكان ذو الرمة ينشد شعره في سوق الأبل - بالبصرة - فجاء الفرزدق، فوقف عليه، فقال له ذو الرمة: كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس؟ فقال: ما أحسن ما تقول. قال: فما لي لا أذكر مع الفحول؟ قال: قَصَّرَ بك عن غايتهم بكاؤك في الدِّمَن، وَصِفَتُكَ للأبعار والعَطَن[٦٤].

ويُروى أيضاً أن ذا الرمة قال للفرزدق: ما لي لا الحق بكم معاشر الفحول؟ فقال له: لتجافيك عن المدح والهجاء، واقتصارك على الرسوم والديار[٦٥].

وفي الرواية التي ذكرناها سابقاً حيث طلب أحد خلفاء بني أمية من الفرزدق وجرير رأيهما على انفراد في شعر ذي الرمة فقال كلاهما:

«أخذ من طريف الشعر وَحَسَنِهِ ما لم يسبقه إليه غيره»[٦٦].

في هذه الرواية خير دليل على تقدير الفرزدق لشعر ذي الرمة وتفضيله صاحبه على كثير من الشعراء الآخرين.

= يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٢٥هـ، وكان راوية فصيحاً أديباً (انظر: تقريب التهذيب للعسقلاني ١/ ١٠٩ وخزانة الأدب ١/ ٤٥٢).

أما جرير، فيروي عنه أبو عمرو بن العلاء أنه قال عندما سمع بائيه ذي الرمة «لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته:

مَـا بَـالُ عَيْنِـك منهـا المـاءُ يَنْسَكِبُ

كان أشعر الناس[٦٧]. وهذا دليل آخر على مكانة ذي الرمة لدى فحول شعراء عصره.

كذلك لم يكن تقدير الكُمَيْت الشاعر لشعر ذي الرمة بأقل من تقدير الفرزدق وجرير له، فها هو الكميت بن زيد الأسدي[أ] يقول عندما سمع قصيدته:

دَعَـاني وَمَـا داعي الـهَـوَى من بـلادهـا
إذا مـا نَـأت خـرقـاءُ عـنّـي بِـغَـافِـلِ

ما أحسن قوله، وما أجود وصفه[٦٨]. ويزداد إعجاب الكميت بن زيد بشاعرنا وبشعره عندما يسمع أيضاً قصيدته التي يقول فيها:

أعـاذل قـد أكـثـرتِ مـن قـول قـائـل
وعـيـبٌ عـلى ذي الـودّ لـوم الـعـواذِلِ

هذا والله مُلَهَم، وما عِلْم بدوي بدقائق الفطنة وذخائر كنز العقل المعدّ لذوي الألباب! أحسن ثم أحسن[٦٩].

وإذا أردنا أن نعرف آراء العلماء والنقاد في شعر ذي الرمة ونطلع على مكانته الشعرية لديهم نجدهم يستحسنون شعره ويفضلونه على غيره.

يقول الأصمعي: «ما أعلم أحداً من العشاق الحضريين وغيرهم شكا حباً أحسن من شكوى ذي الرمة، مع عِفّة وعقل رصين»[٧٠] ويقول في

(أ) أحد كبار شعراء الشيعة في العصر الأموي (٦٠ ـ ١٢٦هـ) انظر ترجمته في الأغاني ج ١٧ ص ١، والشعر والشعراء ص ٥٦٢ وخزانة الأدب ١/ ٦٩.

موضع آخر: «ذو الرمة حجة لأنه بدوي، وليس يشبه شعره العرب»(٧١) وهذا صحيح، فقد كثر الاستشهاد بشعر ذي الرمة في كتب اللغة والمعاجم وكذلك في المصادر والمراجع الأدبية، وقد قيل: إن شعره يضم ثلث اللغة. وتكفي الإشارة إلى أن صاحب لسان العرب قد أورد أكثر من ألف شاهد من شعره، وأن صاحب تاج العروس أورد نحواً من ذلك، ونجد الكثير من الشواهد أيضاً في المخصص لابن سيده، وأساس البلاغة للزمخشري، والصحاح للجوهري وغيرها من كتب اللغة.

ويقول حماد الراوية(أ): قدم علينا ذو الرمة الكوفة، فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه(٧٢). فهو إذن معجب به وبشعره وبلغته، وهو العالم بلغات العرب وأشعارها، وقد رأى أن القوم أخروا ذكر ذي الرمة لحداثة سنّه، وأنهم حسدوه(٧٣).

ولعل معيار حداثة السن الذي خضع له ذو الرمة دون أن يكون له يد فيه هو الذي أخّره عن الشعراء الفحول.

ويقول عنه أبو عبيدة(ب): «ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر، ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد، ثم يعتذر فيحسن التخلص، مع حسن إنصاف وعفاف في الحكم»(٧٤).

أما أبو عمرو بن العلاء(جـ) شيخ الرواة، فقد كان يستنشده شعره وينقده، وقد روى عنه ديوانه(٧٥) وهو القائل فيه: «ختم الشعر بذي الرمة»(٧٦).

(أ) هو حمّاد بن سابور بن المبارك، أبو القاسم، أول من لقب بالراوية، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها. توفي عام ١٥٥هـ.

(ب) مَعْمَر بن المُثنّى، أبو عُبَيْدة النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة مولده ووفاته بالبصرة. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. توفي عام ٢٠٩ للهجرة.

(جـ) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي البصري، شيخ الرواة، وعالم العربية المشهور، وأحد القراء السبعة، توفي عام ١٥٤ للهجرة.

ويكاد العلماء يجمعون على مكانته الرفيعة في التشبيه قال الأصمعي: «كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شبّه»[٧٧].

وعن حماد الراوية أنه قال: «ذو الرمة أحسن أهل الإسلام تشبيها»[٧٨].

ويقول محمد بن سلّام: «كان لذي الرمة حظ في حسن التشبيه لم يكن لأحد من الإسلاميين. كان علماؤنا يقولون: أحسن الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس، وأحسن أهل الإسلام تشبيها ذو الرمة»[٧٩].

ومن المعروف أن ابن سلّام جعله في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين أما أبو زيد القرشي صاحب كتاب «جمهرة أشعار العرب» فقد اعتبره من أصحاب الملحمات (الملحمات النُّظم) وأورد له قصيدته البائية[٨٠].

وقد أخذ بعض العلماء على ذي الرمة عدم إحسانه في المدح والهجاء فقال محمد بن سلام: «كان ذو الرمة راوية الراعي - الراعي النميري - ولم يكن له حظ في الهجاء، وقد كان مُغَلَّباً»[٨١] ولعل هذا السبب هو الذي جعل الأصمعي يقول: إنما وضع من ذي الرمة أنه كان لا يحسن أن يهجو ولا يمدح»[٨٢]. فقد كانت إجادة المديح والهجاء من أهم علامات التفوق في نظم الشعر، خاصة وأن الجو السياسي والاجتماعي في العصر الأموي هو الذي جعل الاعتبار الأول لهذين الفَنَّين من الشعر، ولهذا نرى الفرزدق أحد فحول الشعراء في هذا العصر، والمحلّق في المدح والهجاء يردّ على ذي الرمة عندما سأله: ما لي لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فيقول له: لتجافيك عن المدح والهجاء[٨٣]. أو يقول في رواية أخرى: «قَصَّر بك عن غايتهم بكاؤك في الدِّمَن وَصِفَتُك للأبعار والعَطَن»[٨٤].

ثالثـــاً:

القصيدة وقيمتها
عند العلماء والشعراء
وتصدّيهم لشرح معانيها
وتفسير غريبها.

القصيدة وقيمتها:

نسب إلى أحد خلفاء بني أمية، ولعله هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥هـ - ٧٤٣م) قوله في بائية ذي الرمة: «لو أدركتها العرب في الجاهلية لسجدت لها»[٨٥].

وقد روي عن الأصمعي أنه قال: سمعت من يذكر عن ذي الرمة أنه لم يزل يزيد على كلمته التي على الباء حتى مات[٨٦].

وها هو ذو الرمة يقول عن نفسه واصفاً الحالة التي كان عليها عندما كتب هذه القصيدة: «مِن شعري ما طاوعني فيه القول وساعدني، ومنه ما أجهدت نفسي فيه، ومنه ما جننت به جنوناً. أما ما جننت به جنوناً فقولي:

ما بال عينك منها الدمع ينسكب»[٨٧].

هذه القصيدة، كان لها أثر خاص في نفس الشاعر، فهي من عيون شعره، ومن عيون الشعر العربي أيضاً. فقد رأى رجل شاعرنا ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو قائم، وعليه بُرْد قيمته مائتا دينار، وهو ينشد، ودموعه تجري على لحيته:

مـا بـال عينـك منهـا المـاء ينسكـب[٨٨].

وكأنّ الشاعر أراد أن يلبس أفخر الثياب وأغلاها عندما كان ينشد

هذه القصيدة تعظيماً لقدرها ومكانتها عنده وعند راغبي سماعها.

وليس غريباً أن يتصرف صاحب القصيدة هكذا، وهي قصيدته التي ما زال يزيد فيها حتى مات كما ورد، فقد حسده عليها أحد كبار فحول الشعر في العصر الأموي، ألا وهو جرير قال: ما أحببتُ أن يُنْسَبَ إليّ من شعر ذي الرمة إلا قوله:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

فإن شيطانه كان فيها ناصحاً[٨٩].

ليس هذا فحسب، بل يَعتبر جرير أن هذه القصيدة وحدها كافية لوضع ذي الرمة في مصاف كبار الشعراء، أو على الأصح أشعرهم، فقد قال: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

كان أشعر الناس[٩٠].

وقد عدّ القرشي هذه القصيدة من الملحمات - أي من الملحمات النظم - عندما أوردها في جمهرته مع قصائد أخرى للفرزدق وجرير والأخطل والراعي والكُمَيْت بن زيد الأسدي والطِرِمّاح بن حَكِيم، وكلهم من كبار شعراء العصر الأموي[٩١].

وإذا عدنا إلى ديوان ذي الرمة وإلى شُراحه، نجدهم من كبار العلماء الذين أعجبوا بشعره وبما حواه من معانٍ وألفاظ، فانكبّوا عليه شرحاً ودراسة وبياناً لما غمض منه، «وقد لقي هذا الديوان من توفر العلماء على روايته وشرحه ما لم يَلْقَه إلاّ عدد قليل من دواوين العربية. ولعل وعورة هذا الشعر وكثرة الغريب فيه وتعدد رواياته، كل ذلك أدى إلى كثرة الشُرّاح الذين كانوا يتبارون في تجلية معانيه وكشف غوامضه، كما كانوا يختلفون في شرح أبياته اختلافاً يرقى إلى تلك الطبقة الأولى ممن عاصروا الشاعر ورووا عنه»[٩٢]. من هؤلاء العلماء:

أبو عمرو الشيباني[أ] الأصمعي[ب] أبو نصر الباهلي[جـ] محمد بن حبيب[د] وأبو العلاء المعري[هـ].

وكل هؤلاء أبلوا البلاء الحسن في شرح القصيدة البائية التي هي فاتحة الديوان، يدخل بها القارىء إلى شعر ذي الرمة وكأنه يدخل إلى قصر منيف من باب ضخم عظيم يعطي الدهشة والإعجاب والإفتنان بشعر هذا الشاعر.

ولم يكتف العلماء والمعجبون بشرح القصيدة البائية ضمن الديوان، بل أفردوا لها في قراطيسهم وذاكراتهم حيزاً خاصاً كالذي أفردوه في

(أ) هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني تلميذ المفضل الضبي، من أعلم الكوفيين باللغة وأكثرهم أخذاً عن ثقات الأعراب. يروى أنه جمع أشعار أكثر من ثمانين قبيلة. توفي سنة ٢٠٦هـ. (انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٦٥ وميزان الإعتدال ٣/٣٧٣ وتاريخ بغداد ٦/٣٢٩).

(ب) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن أصمع الباهلي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والنوادر والغرائب. توفي سنة ٢١٦هـ. (انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠/٤١٠، وفيات الأعيان ٣/١٧٠، مرآة الجنان ٢/٦٤، النجوم الزاهرة ٢/١٩٠).

(جـ) هو أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي الملقب بصاحب الأصمعي، وقد روى عن الأصمعي كتبه كلها. له مجموعة كتب في اللغة. وقد توفي سنة ٢٣١هـ. (انظر ترجمته في ارشاد الأريب ١/٤٠٥، وأنباه الرواة ١/٣٦، وبغية الوعاة ١/٣٠١).

(د) هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي، الأخباري النسابة. كان موثق الرواية، وهو راوية أبي سعيد السُكري. توفي سنة ٢٤٥هـ. (انظر ترجمته في أنباه الرواة ٣/١٢٠).

(هـ) هو الشاعر المشهور أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري. روى عنه القاضي التنوخي والخطيب التبريزي، وكتبه ورسائله كثيرة منها رسالة الغفران وديوان سقط الزند، ولزوم ما لا يلزم. له شروح على ديوان أبي تمام والبحتري والمتنبي.
توفي عام ٤٤٩هـ. (انظر ترجمته في: أنباه الرواة ١/٤٦ وفيات الأعيان ١/٣٣، أعلام النبلاء ٤/٧٧).

نفوسهم وقلوبهم، وها نحن نجد ـ ولا ندري كم فقد ـ أحدى عشرة نسخة خطية من بائية ذي الرمة مفردة، مشروحة ومزدانة بتعليقات وحواشٍ غنية حيناً وعادية حيناً آخر. وها هو الصنوبري الشاعر ينبري لهذه القصيدة بعد أن قرأها على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، فينظر فيما فسر العلماء من غريبها، ويقتصر منه على ما ليس بالقصير المخلّ ولا الطويل المُمِلّ، ثم يخلطه بشيء من تفسير المشكل من معانيها وأعرابها. وكأنه بهذا لم يكتف بقراءتها على الأخفش بل أراد أن يدلو بدلوه فيها، ويكون له حظ في تفسير المشكل من معانيها وأعرابها.

وينفرد شرح الصنوبري للبائية بقيمة خاصة تميزه عن باقي الشروح التي قام بها العلماء من رواة ولغويين؛ فالصنوبري شاعر، يشرح قصيدة شاعر آخر وينظر إليها لا بعيْن العالم الناقد، واللغوي والمفسر، فقط، بل يضيف إلى كل ذلك إحساسه الشعري، ومشاركته خاصية الشاعر صاحب القصيدة، وهذا ما يجعل شرحه ذا نكهة خاصة ومميزة.

هذه هي القصيدة البائية، واحدة من عيون الشعر العربي، الغنيّة بالصور الجميلة والمعاني الفريدة، فقد كان شيطان الشعر له ناصحاً عندما نظمها على غير مثال، حتى جعلت العلماء والشعراء يحسدونه عليها ويشيدون بها وبقيمتها الفنيّة العالية.

رابعاً: وصف المخطوط

١ ـ صحة نسبة المخطوط للصنوبري

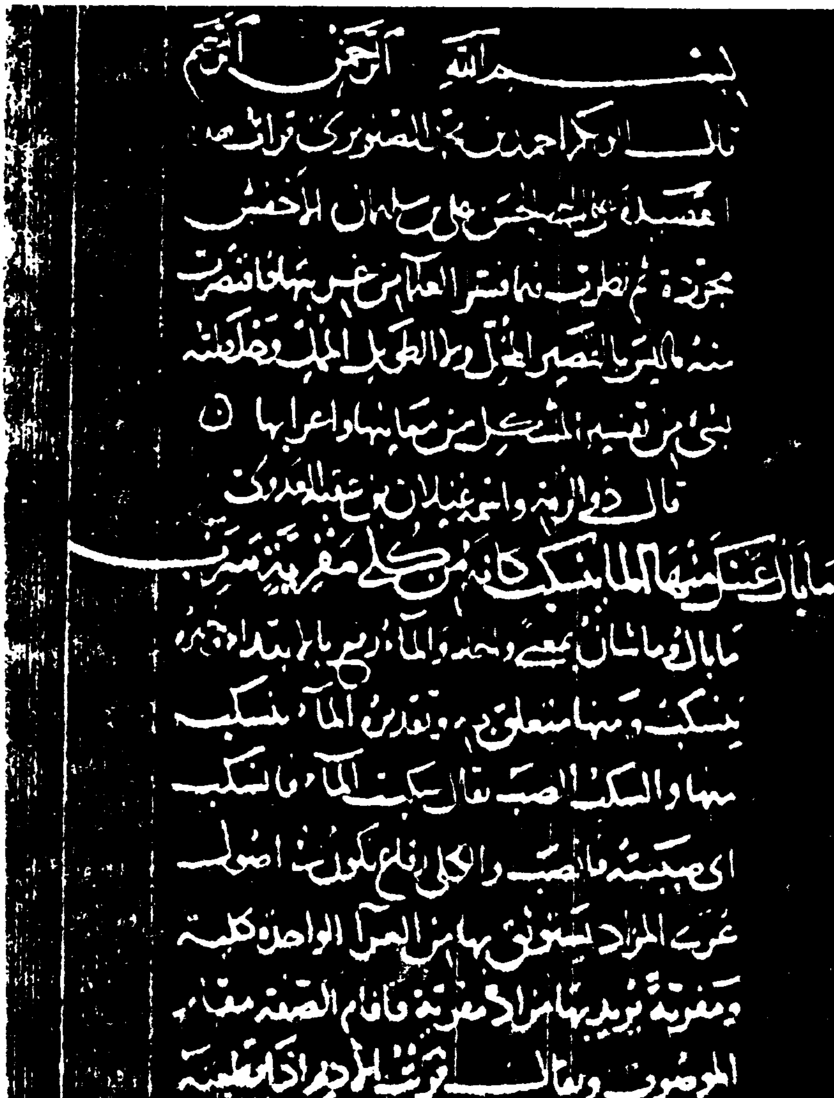
٢ ـ تاريخ النسخ واسم الناسخ

٣ ـ عدد ورقات المخطوط وأخطاء ترقيمه.

٤ ـ نوع الخط

٥ ـ ملاحظات أخرى

٦ ـ جدول مقارن لأبيات القصيدة كما وردت في المخطوط وفي نسختي الديوان.



بسم الله الرحمن الرحيم
قال أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبري قرأت هذه
القصيدة على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش
مجردة ثم نظرت فيما فسر العلماء من غريبها فاقتصرت
منه على ما ليس بالقصير المخل ولا الطويل الممل وجعلته
يبين من تفسير المشكل من معانيها وإعرابها
قال ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة العدوي
ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب
ما بال أي ما شأن يعني [illegible] والماء رفع بالابتداء و
ينسكب ومنها متعلق به وتقدير الماء ينسكب
منها والسكب الصب يقال سكبت الماء فانسكب
أي صببته فانصب والكلى رقاع تكون في أصول
عرى المزاد يستوثق بها من الخرز الواحدة كلية
ومفرية يريد بها مفرية فأقام الصفة مقام
الموصوف ويقال فريت الأديم إذا قطعته

الورقة ٨٤ من مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٩٠ مجاميع م، وهي بداية شرح بائية ذي الرمة للصنوبري.

وصف المخطوط

شرح بائية ذي الرمة هو ضمن مجموع مخطوط موجود في دار الكتب المصرية بالقاهرة يحمل الرقم ١٩٠ مجاميع م، يحوى أشياء كثيرة لعدد من الأدباء والشعراء.

١ ـ صحة نسبة المخطوط:

المخطوط الذي نحن بصدد تحقيقه وإخراجه منسوب إلى أبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري، وهذا ما تشير إليه مقدمة الشرح وفيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. قال أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبري: قرأت هذه القصيدة على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش مُجَرَّدة، ثم نظرت فيما فسّر العلماء من غريبها، فاقتصرت منه [على] ما ليس بالقصير المُخِلّ ولا الطويل المُمِلّ، وخلطته بشيء من تفسير المُشْكِل من معانيها وأعرابها».

فهذه النسبة واضحة إذن؛ والصنوبري كان عالماً باللغة وبغريبها، ويشهد له بذلك شعره الذي وصل إلينا، وركوبه القوافي الصعبة الدالّ على سعة معرفته اللغوية، وتتلمذه على يديّ علي بن سليمان الأخفش عالم اللغة المشهور.

٢ ـ تاريخ النسخ واسم الناسخ:

لا يوجد في بداية المخطوط أو في خاتمته ما يدل على تاريخ نسخه

أو اسم ناسخه، لكن من خلال ملاحظتنا للخط وللإملاء يمكننا القول إن المخطوط ليس قديماً، فحركات الإعراب موضوعة بدقة ووضوح كما نعرفها اليوم، وقد تسقط الهمزة في نهاية الكلمة، أو تستبدل بياء في وسط الكلمة. وعلى هذا الأساس نقدّر أن تاريخ النسخ يعود للقرن العاشر الهجري أو ما بعده.

أما الناسخ فمجهول، والمخطوط لا يشير إلى اسمه.

٣ ـ عدد ورقات المخطوط:

يبدأ المخطوط بالورقة رقم ٨٣، وقد ذكر في عنوانها ما يلي «القصيدة المعروفة بالذهبية من قول ذي الرمة بشرحها وغريبها». ويلي ذلك سَنَد مطوّل لرواية القصيدة يرتفع إلى الرُّماني عن ابن دُرَيْد عَن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة[٩٣].

وينتهي المخطوط بالورقة رقم ١٠٣. وقد أخطأ محقق ديوان ذي الرمة[٩٤]. عندما أشار إلى هذا المخطوط، وجعله ينتهي بالورقة ١٧٧. أما عدد الأبيات الواردة في المخطوط فبلغ ٨٨ بيتاً.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الناسخ أو من جاء بعده يرقم الأوراق، وقع في أخطاء عديدة في الترقيم؛ فهو يذكر الرقم أكثر من مرة أو يتخطّى بعض الأرقام، وهذا ما يجعل المحقق يقع في لَبْسٍ عند ضبط عدد أوراق المخطوط، أو عند تسلسل الأوراق. ولكن مقارنة تسلسل أبيات القصيدة مع ما هو في ديوان ذي الرمة تساعدنا في ضبط عدد أوراق المخطوط وفي تسلسل ترتيبها. وبعمليّة حسابية بسيطة نستنتج أن عدد صفحات المخطوط هو عشرون صفحة (عشرة أوراق). ولكن الحقيقة هي غير ذلك، فالمخطوط يصل إلى ثمان وثلاثين صفحة (تسع عشرة ورقة) قياس ١٥ × ٢٠، في كل صفحة خمسة عشر سطراً. في كل سطر ما بين ثماني وعشر كلمات.

٤ ـ نوع الخط:

الخط نسخ عادي مقروء بوضوح وقد تميّزت الأبيات بأحرف أكبر وأوضح وهي مضبوطة بالشكل. ولم يتعدد الخط في المخطوط، بل هو واحد منذ البداية وحتى النهاية.

أما عن الرسم المُتَّبع، فقد يُسْقِطُ الناسخ الهمزة من آخر الكلمة أحياناً، أو يثبتها أحياناً أخرى، كما يبدل الياء بالهمزة في وسط الكلمة مثل أحشايها، الشمايل، حايل، وما شابهها.

٥ ـ ملاحظات أخرى:

وأخيراً تجدر الملاحظة أن المخطوط لا يحتوي على تعليقات في الهوامش ولا على اجازة سماع ولا على اسم من تَمَلّك هذا المخطوط أو وصل إليه، وكل هذا يشير إلى أن النسخة ليست قديمة بل منقولة عن نسخة أخرى لعلّها أصلية لا نعلم لها مكاناً، ولم تشر فهارس مخطوطات المكتبات إلى وجود نسخة أخرى من هذا المخطوط، فهو على هذا مخطوط فريد حتى الآن. وهذا المخطوط لا يخلو من خروم ذهبت بالعديد من صفحاته وأبياته بلغت ثلاثة وأربعين بيتاً[٩٥] وهي موزعة حسب ترتيب مكارتني كالتالي: ٢ ـ ٤٣، ٩٥ و٩٦، ١٢٤ ـ ١٣١.

إن عدد أبيات القصيدة كما وردت في نسخة مكارتني هو ١٣١ بيتاً وفي نسخة عد القدوس أبو صالح ١٢٦ بيتاً بنقص خمسة أبيات هي حسب ترتيب أبيات نسخة مكارتني (٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧).

أما أبيات جمهرة أشعار العرب للقرشي فهي ١٢٤ بيتاً بنقص سبعة أبيات عن نسخة مكارتني، الأبيات الخمسة المذكورة آنفاً إضافة إلى البيتين ٣٥ و٣٨.

٦ ـ جدول مقارن لأبيات القصيدة كما وردت في المخطوط وفي نسختي الديوان:

المخطوط	نسخة مكارتني	نسخة عبد القدوس	مطلع البيت
١	١	١	ما بال
٢	٣٥	٣٣ *	والعيس
٣	٣٦	٣٠	لا تشتكي
٤	٣٧	٣١	كأنّ راكبها
٥	٣٨	٣٢	تُخْدى
٦	٣٩	٣٤	تصغي
٧	٤٠	٣٥	وثب
٨	٤١	٣٦	يحدو
٩	٤٢	٣٧	له عليهن
١٠	٤٣	٣٨	حتى إذا
١١	٤٤	٣٩	وصوّح
١٢	٤٥	٤٠	وأدرك
١٣	٤٦	٤١	تنصّبت
١٤	٤٧	٤٢	حتى إذا
١٥	٤٨	٤٣	فراح
١٦	٥٠ *	٤٤	يعلو
١٧	٥١	٤٦	كأنه كلما
١٨	٤٩ *	٤٥	كأنه معول
١٩	٥٢	٤٧	كأنها إبل
٢٠	٥٣	٤٨	والسهمُ
٢١	٥٤	٤٩	فغلّست

المخطوط	نسخة مكارتني	نسخة عبد القدوس	مطلع البيت
٢٢	٥٥	٥٠	عَيْناً
٢٣	٥٦	٥١	تَسْتَلّها
٢٤	٥٧	٥٢	وبالشمائل
٢٥	٥٨	٥٣	مُعِدّ
٢٦	٥٩	٥٤	كانتَ
٢٧	٦٠	٥٥	حتى إذا
٢٨	٦١	٥٦	فعرّضت
٢٩	٦٢	٥٧	فأقبل
٣٠	٦٣	٥٨	حتى إذا
٣١	٦٤	٥٩	رمى فأخطأ
٣٢	٦٥	٦٠	يَقعن
٣٣	٦٦	٦١	كأنهن
٣٤	٦٧	٦٢	أذاك
٣٥	٦٨	٦٣	تقيّظ
٣٦	٦٩	٦٤	رَبلًا
٣٧	٧٠	٦٥	أمسى
٣٨	٧١	٦٦	حتى إذا
٣٩	٧٢	٦٧	ضمّ الظلام
٤٠	٧٣	٦٨	فَبَاتَ
٤١	٧٤	٦٩	ميلاء
٤٢	٧٥	٧٠	وحائل
٤٣	٧٦	٧١	كأنما

المخطوط	نسخة مكارتني	نسخة عبد القدوس	مطلع البيت
٤٤	٧٨ *	٧٢	كأنه
٤٥	٧٧	٧٣	إذا استهلّت
٤٦	٧٩	٧٤	تجلو
٤٧	٨٠	٧٥	والودق
٤٨	٨١	٧٦	يَغشى
٤٩	٨٢	٧٧	إذا أراد
٥٠	٨٣	٧٨	وقد توجّس
٥١	٨٤	٧٩	فبات
٥٢	٨٥	٨٠	حتى إذا
٥٣	٨٦	٨١	أغباش
٥٤	٨٧	٨٢	غدا
٥٥	٨٨	٨٣	حتى إذا
٥٦	٨٩	٨٤	ولاح
٥٧	٩٠	٨٥	هاجت
٥٨	٩١	٨٦	غُضُفٌ
٥٩	٩٢	٨٧	ومُطعِم
٦٠	٩٣	٨٨	مقرّع
٦١	٩٤	٨٩	فانصاع
٦٢	٩٧ *	٩٢ *	فكفّ
٦٣	٩٨	٩٣	حتى إذا
٦٤	٩٩	٩٤	بلّت
٦٥	١٠٠	٩٥	فكرّ

المخطوط	نسخة مكارتني	نسخة عبد القدوس	مطلع البيت
٦٦	١٠١	٩٦	فتارة
٦٧	١٠٢	٩٧	ينحي
٦٨	١٠٣	٩٨	حتى إذا
٦٩	١٠٤	٩٩	ولّى
٧٠	١٠٥	١٠٠	كأنه كوكب
٧١	١٠٦	١٠١	وهنّ
٧٢	١٠٧	١٠٢	إذاك
٧٣	١٠٨	١٠٣	شخت
٧٤	١٠٩	١٠٤	كأن
٧٥	١١٠	١٠٥	الهاهُ
٧٦	١١١	١٠٦	يظلّ
٧٧	١١٢	١٠٧	كأنه
٧٨	١١٣	١٠٨	هَجَنّع
٧٩	١١٤	١٠٩	أو مُقْحَمُ
٨٠	١١٥	١١٠	اظلّه
٨١	١١٦	١١١	فأصبح
٨٢	١١٧	١١٢	عليه زاد
٨٣	١١٨	١١٣	كلّ
٨٤	١١٩	١١٥٤	حتى إذا
٨٥	١٢٠	١١٥	يَرْقَدّ
٨٦	١٢١	١١٦	تبرى به
٨٧	١٢٢	١١٧	كأنها

المخطوط	نسخة مكارتني	نسخة عبد القدوس	مطلع البيت
٨٨	١٢٣	١١٨	وَيَلُمَّها
-	١٢٤	١١٩	لا يذخران
-	١٢٥	١٢٠	فكل ما
-	١٢٦	١٢١	لا يأمنان
-	١٢٧	١٢٢	جاءت
-	١٢٨	١٢٣	كأنا فلقت
-	١٢٩	١٢٤	مما تقيّض
	١٣٠	١٢٥	أشداقها
	١٣١	١٢٦	كأنّ أعناقها

خامساً: عملنا في التحقيق

اقتضى عملنا في تحقيق هذا المخطوط مراجعة ديوان ذي الرمّة المطبوع بمطبعة كمبردج عام ١٩١٩ م، والذي عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هيس مكارتني؛ كذلك مراجعة نسخة ثانية من الديوان بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح، والتي نشرها مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٧٢ م، في ثلاثة أجزاء، يضم الجزء الأول مقدمة غنية جداً ومفيدة لكل من يدرس شعر ذي الرمة ولمخطوطات ديوانه ولما سبق أن نشر من شعره.

وقد قارنّا بين ما جاء في المخطوط، وما جاء في الديوان المطبوع بنسختيه، حتى نصل إلى قراءة صحيحة ـ كما نعتقد ـ قدر الإمكان، وحاولنا تبيان بعض ما غمض من معانٍ فوضعنا هذه الإضافة ضمن معقوفتين [ ]. كذلك فعلنا عندما اضطررنا إلى إضافة كلمة أو حرف أو عبارة ساقطة لا يستقيم المعنى بدونها.

أما أرقام صفحات المخطوط، فقد أشرنا إليها برقمين فوق بعضهما البعض تسهيلاً لمن يرغب في الاطّلاع على المخطوط. فالرقم الأعلى هو ترقيمنا المتسلسل للصفحات، والرقم الأسفل هو ترقيم الناسخ بالكيفية التي اتّبعها ووضعنا ذلك في الحاشية هكذا (١/٨٤) عند بداية كل صفحة، وأشرنا إلى ذلك بخطين مائلين //، وقد أسقطنا من هذا الترقيم الورقة الأولى (٨٣) التي فيها اسم القصيدة وسند روايتها.

كذلك ذكرنا في الحواشي اختلاف قراءات العلماء لبعض الكلمات كما ورد في الديوان المطبوع بنسختيه، بالمقارنة مع ما ورد في المخطوط.

مع الإشارة إلى أننا عندما نذكر لفظة «الديوان» فقط، فإنما نعني بذلك نسخة كمبردج. كذلك حاولنا تصويب بعض أخطاء الناسخ، وقمنا بتخريج الآيات أو الأجزاء من الآيات الواردة في الشرح وقد أشرنا إلى كل ذلك في الحواشي.

هوامش القسم الأول

(١) الديوان ص ٢٥٧ و٣٤٣.

(٢) الديوان ص ١٩ و٢٢٤ و٤٥٦.

(٣) الديوان ص ١٧.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق المجلد الأول ص ٤٥٦.

(٥) الديوان ص ٣٤، ١٣٠، ٢٥٠، ٤٠٥.

(٦) بنوضبة عرب أقحاح يعود نسبهم إلى العدنانيين؛ ويردّ ابن حزم نسبهم إلى «ضبة ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان» (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٤٨٠).

(٧) الكتبي: فوات الوفيات ١/١١١.

(٨) كامل الغزّي: مجلة المجمع العلمي بدمشق. المجلد ١١ ص ٤٨٤.
وآدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١/٤٨١.

(٩) ابن النديم: الفهرست ص ١٦٨.

(١٠) ابن عساكر: تاريخ دمشق، المجلد الأول ص ٤٥٦، وابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/٣٢٢.

(١١) ابن عساكر: تاريخ دمشق: المجلد الأول ص ٤٥٦.

(١٢) السمعاني: الأنساب ص ٣٥٥.

(١٣) عبد الحسين أحمد: الغدير في الكتاب والسنة والأدب ٣/٣٢١.

(١٤) الأنطاكي: تزيين الأسواق ص ١٧٩. ويؤكد ذلك قوله:

دَهْري أهيمُ إلى البراري   أو أهيمُ إلى الصَّحاري

(الديوان ص ٥٥)

(١٥) الديوان ص ٥٤ و٢٩٨.

(١٦) الديوان ص ٢٢٧.
(١٧) الديوان ص ٨٨ و٢٢٧.
(١٨) الديوان ص ٤٢٠.
(١٩) ويوافقه على هذا الرأي كل من الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ /١٣٤٧ م) في «العبر في خبر من عبر» والصفدي (ت ٧٦٤ هـ /١٣٦٢ م) في «الوافي بالوفيات» وابن تغري بردي (٨٧٤ هـ /١٤٩٩ م) في «النجوم الزاهرة» وابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ /١٦٧٨ م) في «شذرات الذهب».
(٢٠) ابن النديم: الفهرست ص ١٦٨.
(٢١) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/١١٩.
(٢٢) مدح الصنوبري سيف الدولة الحمداني، وقد ولد هذا الأمير سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م.
(٢٣) تراجم الأدباء: مكتبة الأوقاف بحلب ـ مخطوط ـ رقم ١٦٥٢، مجهول المؤلف.
(٢٤) خلافاً لجميع من أرّخوا وفاة الصنوبري حسب التقويم الميلادي والقائلين إن وفاته كانت عام ٩٤٥م.
(٢٥) الديوان ص ٤٩٤.
(٢٦) الديوان ص ٤٤١.
(٢٧) الديوان ص ٥٠٣.
(٦٨) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/١١٩.
(٢٩) الديوان ص ٣٧٧.
(٣٠) الديوان ص ٤٢٠.
(٣١) انظر: شرح بائية ذي الرمة للصنوبري.
(٣٢) كان أحد علماء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.
(٣٣) «الغدير»، «أعيان الشيعة»، «مناقب آل أبي طالب»، «شعراء الحسين»، وغيرها من الكتب.
(٣٤) من ديوان الصنوبري منها القصائد ذوات الأرقام: ١٠٠ ـ ١٤٠ ـ ٢٢١ ـ ٢٥٦.
(٣٥) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ ١٨ ص ١.
(٣٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ ٤ ص ١٩.
(٣٧) المصدر نفسه.
(٣٨) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ ١٨ ص ٥.
(٣٩) المرزباني: الموشح ص ٢٧٢.
(٤٠) سبق التعريف به في الفصل الأول.

(٤١) المرزباني: الموشح ص ٢٧٢.
(٤٢) ابو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ٣٠.
(٤٣) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ص ٤٣٨ والأغاني. جـ١٨ ص ٣٠.
(٤٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٤ ص ١١.
(٤٥) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ٥٦٠.
(٤٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٤ ص ١٣.
(٤٧) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ١٢، وفي ص ٢٧ يذكر رواية تظهر جمالها الأخاذ.
(٤٨) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ٣٦.
(٤٩) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ٥٦٣.
(٥٠) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ٤٠.
(٥١) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ٤٦.
(٥٢) ديوان ذي الرمة ص ٦٦٧ (تحقيق كارليل مكارتني).
(٥٣) راجع التعريف بصاحب القصيدة ففيه ذكر لهذه الكتب.
(٥٤) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ٤١.
(٥٥) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ٤٢ - ٤٦.
(٥٦) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ٤٤.
(٥٧) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ٤٥.
(٥٨) ديوان ذي الرمة، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، المقدمة ص ١٥.
(٥٩) المصدر السابق ص ١٦.
(٦٠) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ٩.
(٦١) الجاحظ: المحاسن والأضداد ص ٢٥.
(٦٢) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ ١٨ ص ٧.
(٦٣) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ٥٥٥.
(٦٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٤ ص ١١.
(٦٥) المرزباني: الموشح ص ٢٧٤.
(٦٦) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ٩.
(٦٧) المزرباني: الموشح ص ٢٧٢.
(٦٨) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ٨.
(٦٩) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ٧.
(٧٠) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ٨.

(٧١) المرباني: المـوشـح ص ٢٧٠.
(٧٢) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ٩.
(٧٣) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ٨.
(٧٤) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ٨.
(٧٥) ديوان ذي الرمة، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ـ المقدمة ـ ص ٢٠.
(٧٦) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ٩.
(٧٧) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ١٠.
(٧٨) المصدر نفسه: جـ١٨ ص ٩.
(٧٩) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ٥٤٩.
(٨٠) القرشي: جمهرة أشعار العرب ص ٣٣٨.
(٨١) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ٥٥١. المرزباني: الموشح ص ٢٧٠.
(٨٢) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ٣١.
(٨٣) المرباني: الموشح ص ٢٧٤.
(٨٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ ٤ ص ١١.
(٨٥) ديوان ذي الرمة جـ ١ص ١٥ (تحقيق أبو صالح).
(٨٦) المصدر نفسه: جـ ١ ص ١٦٨.
(٨٧) أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني جـ١٨ ص ٢٢.
(٨٨) المصدر نفسه: ص ٣٥.
(٨٩) المصدر نفسه: ص ٢٣.
(٩٠) المرزباني: الموشح ص ٢٧٢.
(٩١) انظر جمهرة أشعار العرب القسم الخاص بالملحمات.
(٩٢) ديوان ذي الرمة / أبو صالح / ص ٧٦.
(٩٣) انظر: ديوان ذي الرمة ـ تحقيق د ـ عبد القدوس أبو صالح جـ ١ ص ١٣٦.
(٩٤) المصدر نفسه ص ١٣٥.
(٩٥) راجع المصدر نفسه ص ١٣٦، فقد ذكر أن الأبيات التي سقطت بلغت ٣٨ بيتاً.

القسم الثاني

شرح القصيدة البائية

شرح بائية ذي الرمة

قال أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبري: قرأت هذه القصيدة على ٨٤/١
أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش(أ) مجرّدة، ثم نظرت فيما فسّر العلماء من غريبها، فأقتصرتُ منه ما ليس بالقصير المُخِلّ، ولا الطويل المُمِلّ، وخلطتُه بشيء من تفسير المشكل من معانيها وإعرابها.

قال ذو الرمة، واسمه غَيْلانُ بنُ عُقْبَة العَدَوِي:

١ ـ مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا المَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهَا مِنْ كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ

ما بالُ وما شَانُ بمعنى واحد، والماءُ رُفِعَ بالإبتداء، وخبرُه يَنْسَكِبُ، ومنها، مُتَعلّق به، وتقديرُهُ: الماءُ يَنْسَكِبُ منها، والسَّكْبُ الصَبُّ، يُقال: سَكَبْتُ الماءَ فأنْسَكَبَ، أي صَبَبْتُهُ فأنْصَبَّ. والكُلَى رِقَاع تكون في أُصولُ عُرَى المَزَاد، يُسْتَوثَقُ بها مِنَ العَرَاء(ب)، الواحدة كُلْية، وَمَفْرِيّة، يريدُ بها مزادٌ مَفْرِيّة، فأقامَ الصِّفَةَ مقامَ الموصوفِ؛ ويُقال: فَرَيْتَ الأَديم إذا
٨٥/٢ قطعته//.

[شَبَّه العَيْن التي تسكب الدمع بِكُلْيَةٍ مُمَزَّقةٍ يتسرّب منها الماء].

٢ ـ والعِيسُ من عَاسِجٍ أوْ وَاسِجٍ خَبَباً يُنْحَزْنَ مِنْ جَانِبَيْها وَهْيَ تَنْسَلِبُ

(أ) هو الأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ/ ١٢٧م) وله عدة مصنفات منها «شرح سيبويه».
(ب) الهمزة غير موجودة في الأصل.

العِيسُ جمع أَعْيَس وَعَيْساء، وهي البِيضُ من الإبل، والعَسْجُ والعَسَجان والوَسْجُ والوَسَجان ضربانِ من السَّيْر. وَيُنْحَزْنَ يُضْرَبْنَ بالأعْقاب، وأصل الدقّ، ومنه سُمِّيَ الهاوِنُ مِنْحازاً. وتَنْسَلِبُ تَنْسَلُّ.

[أي أنّ العيس تُضْرَب جوانبها فَتَخِبُّ خبباً].

٣ ـ لا تَشْتَكي سَقْطَةً مِنْها وَقَدْ رَقَصَتْ بِها المَفاوِزُ حَتَّى ظَهْرُها حَدِبُ

سَقْطَةً: عَثرةً أو فَتْرةً. رَقَصَتْ: يُريد أنّها ليست على طمأنينة، فهي تَقْمِصُ[أ] في سَيْرها، وهو شبيه بالنَّزَوان[ب]. وحَدِبَ من الهُزال. معنى البيت: يقول: هي لا تغير وقد هَزَلَتْهَا المفاوزُ طولَ سَيْرِها حتى احدَوْدَبَت من الهُزال.

٤ ـ كَأَنَّ راكِبَها يَهْوَى بِمُنْخَرَقٍ مِنَ الجَنُوبِ إذَا مَا رَكْبُهَا نَصَبُوا

مُنْخَرَقٍ من الجنوب: حيث يَنْخَرِقُ، وهو مَمَرُّها في سرعة. نَصَبُوا: أَخَذُوا في السَّيْر وَنَصَبُوا أنفسهم له: وخبر كأنّ «يَهْوِي». يريد: كأن رَاكِبَها
٨٦/٣ يهوي من السرعة//.

٥ ـ تَخْدِي بِمُنْخَرِقِ السِّرْبَالِ مُنْسَلِطٍ[١] مِثْلِ الحُسَامِ إذا أَصْحَابُهُ شَحَبُوا

الخَذْيُ والخَذَيَان: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْر. بِمُنْخَرِقِ السِّرْبال: لأنّه مُسافِر. والسِّرْبال: القميص. مُنْسَلِط: مَاضٍ. والحُسام: السَّيْف القاطِع. أراد أنه مثلُ الحُسام في مضيه؛ شَحَبُوا: ضَمَروا وتغيَّروا؛ والله أعلم.

٦ ـ تُصْغِي إذَا شَدَّهَا بِالكُورِ جَانِحَةً حَتَّى إذا ما آسْتَوى في غَرْزِهَا تَثِبُ

تُصْغِي: تَميل كَمَا يَميلُ المُسْتَمِع؛ والكُور: الرَّحْل؛ وَجَانِحَةً: دانِيَةً، لاصِقَةً بالأرض. ويُقال: جَنَحَت السَّفينةُ إذا التَصَقَت[٢] بالأرض؛ وَجَنَحَت

(أ) قَمَصَ يَقْمِصُ وَيَقْمُصُ قِماصاً، بالكَسْر، كالنِّقَار والشِّراد.
(ب) النَّزَوان (بفتحتين): الوَثْب.

الشمس: إذا دَنَت للغُرُوب؛ وأَصْلُ جَنَحَ: مَالَ، فَكَأَنَّ الشمسَ مَالَت إلى الغُرُوب. وَالْغَرْزُ لِلنَّاقَةِ بِمَنْزِلَةِ الرِّكاب للدّابة. قَوْلُه شَدَّها، الها، في مَوْضِعِ النَّصبِ لأنَّ الفعلَ قد تَعَلَّقَ بها؛ وانْتَصَبَت جَانِحَةً على الحَال.

[أي إن هذه الناقة تميل فتكاد تلامس الأرض إذا شدّها بالرَّحْل، ثـم تثبت بعد أن يكون قد استوى في غَرْزِهَا].

٧ ـ وَثْبَ المُسَحَّجِ مِنْ عَانَاتِ مَعْقُلَةٍ كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشَكُّ(٣) أَوْ جَنِبُ

المُسَحَّج: الحِمَار المُعَضَّض؛ وَمَعْقُلَة: مَكَانٌ بالدَّهْناء؛ الشكّ: ضَلْعٌ خَفِيّ، وإنّما وَصَفَهُ بذلك لأنّه أولُ ما يَعْدُو// فهو يمرُّ في شقّ من نَشَاطِه، ولذلك قال: أوْ جَنِبُ، والْجَنِبُ: الذي يُواجِعُه جَنْبُه لأنّه تَلْزَقُ رِئيه بِجَنْبِهِ من العَطَش. ٨٧/٤

[أي إنّ هذه الناقة تَثِبُ وَثْبَ حمارٍ من حمير مَعْقُلَة، حيث تبرزُ أضلاعُهُ لاصقةً بِجَنْبِهِ أو بِرِئَتَيْه كأنّه مريضُ الجَنْب أو عَطِش].

٨ ـ يَحْدُو نَحَائِضَ أَشْبَاهاً مُحَمْلَجَةً وُرْقَ السَّرابيلِ في أَلْوَانِها خَطَبُ

وَيُرْوَى: يَتْلُو: أي يَضْطَرِد(٤). والنَّحائِض: جمعِ نحوض، وهي التي لم تحمل، فهي سمينة يُشْبِهُ بعضُها بعضاً. مُحَمْلَجَةً: مُدَمْلَجَةٌ. وَوُرْق: يَضْرِبُ إلى السوادِ، والسَّرابيل: القُمُص، يُريدها هنا شعورَها. والخَطَب: خُضْرَةٌ وَبَيَاض. وَيُرْوَى: صُحْرَ السَّرابيلِ في أحشَائِها قَبَب. والصُّحْرَة: حُمْرةٌ وبَيَاض. والقَبَب(أ) والصحر: لُطْفُ الأشْجَان.

[أي تَتْبَعُهَا إبِلٌ سمينةٌ متشابهةٌ يَضْرِبُ لونُ شعورِها إلى السَّواد].

٩ ـ لَهُ عَلَيْهِنَّ بِالْخَلْصَاءِ مَرْبَعَةٌ(٥) فَالْفُودَجَاتِ فَجَنْبَيْ وَاحِفٍ صَخَبُ

الْخَلْصَاءِ والفُودجات وَجَنْبَيْ وَاحِفٍ: مَوَاضِع؛ وَنَصَبَ مَرْبَعَةً: لأنّهُ جَعَلَهُ ظَرْفاً. وهو حيثُ يَرْتَبِع. صَخَبُ: أي نَهِيقٌ وَجَلَبَة.

(أ) القَبْقَبَة: صوت جوف الفَرَس.

[أي إن هذا الثور له جَلَبَةٌ ونهيقٌ في هذه الأماكن التي يَرْتَبِعُ فيها].

١٠ ـحَتَّى إذَا مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ هَبَّ لَهُ   بِأَجَّةٍ نَشَّ عَنْهَا المَاءُ وَالرُّطُبُ

مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ: شِدَّةُ الحَرّ، وَيُقال: أَوَّلُ الحَرّ: وَيَومٌ شديدُ الحَرّ.
٥/٨٦ والأَجَّة: سَمُومٌ مثلُ أَجيجِ النَّار. نَشَّ: جَفَّ عَنْها // أي عن الأَجَّة كأَنَّهُ من أجلها. والرُّطُبُ: الكَلأ؛ ولكِنّه إضْطرَّ فَأَتْبَعَ الضَمَّ؛ وَرُطْبٌ وَرُطُبٌ لغتان، كما يقال: كُتْبٌ وَكُتُبٌ.

[أي أنَّ رِيحَ السَّمُومِ كانت تَهبُّ عليه أحياناً].

١١ ـوَصَوَّحَ البَقْلُ نَـآجٌ تَجِيءُ بِهِ   هَيْفٌ يَمَـانِيَةٌ فِي مَـرِّهَـا نَكَبُ

وَصَوَّحَ البَقْلُ: أي أَيْبَسَهُ وَشَقَّقَهُ، ومنه انْصَاحَت العَصَا أي إنْشَقَّت.
وَنَآجٌ: : يُريدُ بِهِ وَقْتاً تَنْأَجُ فيهِ الرِّيح[أ]. يَجيءُ به هَيْفٌ: أي بهذا الوقت.
وبه: بمعنى فيه. وَهَيْفٌ: أي ريحٌ حَارّة. ونَكَب: اعتراضٌ وَتَحُرف. يريد إنّها غيرُ مستقيمةٍ، ولذلك سمّي ريح النُّكْباء[ب] لأَنّه ريحٌ بَيْنَ الرِّيحَيْن.

[أي تأتي ريح حارّة يمانية تَنْبِشُ البقل وَتُشَقِّقُه لأنها تسيرُ منحرفةً ومُعْتَرضة].

١٢ ـوَأَدْرَكَ المُتَبَقَّى مِنْ ثَـمِيلَتِـهِ   وَمِنْ ثَمَائِلِهَا واسْتُنْشِيءَ[٧] الغَرَبُ

يريد: إنَّ الحَرَّ قد أدركَ ما بقي في أجوافِها من العَلَف، فذهب به.
والثَّمِيلَةُ: ما في بُطُونهـا. واسْتُنْشِيءَ الغَرَبُ: أي شَمَّتْـهُ من العَطَشِ.
والغَرَبُ: مَا سَالَ من المَاء بينَ البِئْرِ والحَوْض.

١٣ ـتَنَصَّبَتْ حَـوْلَـهُ يَـوْمَـاً تُـرَاقِبُـهُ   صُحْرٌ سَمَاحِيجُ في أَلْوَانِها خَطَبُ[٨]

ويُروى: في أَحشائِها قَبَبُ. تُرَاقِبُه: تَنْظُرُ ما يَصْنع في وِرْدِهِ. ويُروى:

(أ) يقال: ريح نَؤُوج: لها حفيف. وقد نَأَجت، ورياحٌ نَوائج.
(ب) نَكَبَت الريح: مالت عن مهابّ الرياح.

قُودٌ سَمَاحِيجُ والقُود: جمْع أقْوَد// وَقُود: هي الطُّوال الأعناق. والسَّماحيج: ٨٦/٦
جمع سَمْحَج وهي الطِّوالُ الظُّهور، والله أعلم.

[أي قامت حوله إبلٌ، تميل في ألوانها إلى البياض، تراقبه وتنظر ما يصنع في وِرْدِهِ].

١٤ - حتّى إذا اصْفَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ أوْكَرَبَتْ أمْسَى وَقَدْ جَدَّ فِي حَوْبائِـهِ القَرَبُ

قَرْنُ الشَّمْس: ناحيتُها العُليا؛ وَكَرَبَتْ: أي دَنَتْ تَصْفَرّ؛ في حَوْبَائِهِ: في نَفْسِهِ؛ والقَرَب: سيرُ الليل لِوِرْدِ الغَد.

[أي جدّ في طَلَبِ الماء لِيَبْلُغَهُ في الغد].

١٥ - فَـرَاحَ مُنْصَلِتـاً يَحْـدُو حَـلاَئِلَهُ أدْنَى تَقَاذُفِهِ التَّقْـرِيبُ وَالْخَبَبُ

مُنْصَلِت: ماضٍ وكذلك مُنْجَرِد. يَحْدُو: يَسُوق. حَلائِله: أُتُنُه[٩]. التَّقَاذُف: التَّرامي في السَّيْر والسُّرعة. يقول: أهْوَنُ سَيْرِه التَّقْريبُ والخَبَبُ. والخَبَبُ ضَرْبٌ من العَدْو.

[أي فَمَضَى يسوقُ أُتُنَهُ سيـراً وَعَدْواً].

١٦ - يَعْلُو الحَزُونَ بِهَا طَوْراً لِيُتْبِعَهَا شِبْهَ الضِّرَابِ فَمَا يُزْرِي بِهَا التَّعَبُ

يَعْلُو: يَرْتَفِع. الحَزُون: جمع حَزْن، وهو الصَّلْبُ من الأرضِ، ضِدّ السَّهْل. والضِّرَار: المَضَارّة. وَيُزْرِي بها: أي يُقَصِّرُهَا.

[أي يُصْعِـدُها الأرضَ الصعبـةَ فلا يَضُـرُّها التَّعبُ ولا تُقَصِّـر في مِشْيَتِها].

١٧ - كَـأَنَّهُ كُلَّمَـا ارْفَضَّتْ حَزِيقَتُهَـا بِالصُّلْبِ مِنْ نَهْشِهِ أكْفَالَهَا كَلِبُ

إرْفَضَّت: تَفَرَّقَت؛ وحَزيقَتُها: جَمَاعَتُها؛ والصُّلْبُ: مَوْضِع؛ والنَّهْش: العَضُّ بِطَرَفِ الفَم؛ وَكَلِبُ: كأنّ به كَلَباً. يقول: // إذا انتَشَرت عليه وَلَمْ ٨٧/٧
تَتسِقْ عَضَّها. وقيل: كَلِب، أي حريصٌ عليه أشَدَّ الحِرْص؛ والله أعلم.

[أي إن هذا الفحل كُلَّما شَذَّت أَتـانٌ عن جماعَتِهـا يَعُضُّها عَضَّ الكَلِب].

١٨ ـكَـأَنَّـهُ مُعْـوِلٌ يَشْكُـو بَـلَابِلَهُ إِذَا تَنَكَّب مِنْ[١٠] أَجْوَازِهَا نَكَبُ[١١]

العَول: البُكاء. بلابل: جمع بلبال، وهو الحُزْن. تَنَكَّبَ: تَحرَّفَ وَمَالَ. والأجْواز: الأَوْسَاط، الواحد هو نَكْب[أ] أتان تسلبه[ب].

١٩ ـكَـأَنَّهـا إِبِـلٌ يَنْجُـو بِهَـا نَفَـرٌ مِنْ آخرِينَ أَغَارُوا غَارَةً جَلَبُ[١٣]

شَبَّهَ الأُتُن بالإِبِل، أُخِذَت في غارةٍ وَجُلِبَت للبيع.

٢٠ ـوَالْهَمُّ عَيْنُ أُثالٍ مَا يُنَازِعُهُ[١٤] مِنْ نَفْسِهِ لِسِوَاهَـا مَوْرِداً أَرَبُ

يقول: هَمُّ الفحلِ، عينُ أُثال. يُنازِعُه: يُجَاذِبُـه. أَرَب: حَاجَـة. لِسِوَاها: إلى سِوَاها. وَنَصَبَ مورِداً على الحالِ من «ال ها». وقيل: مورداً مفعول به. وإذا جاءت النكرة بعد معرفة يحْسن السكوت عليها، نُصِبَت على الحال[١٥].

[أي إنّ همَّ الفحلِ هو عينُ أُثال، ولا ينازعه عليها موردٌ آخر].

٢١ ـفَغَلَّسَت وَعَمُودُ الصُّبْحِ مُنْصَدِعٌ عَنْهَا وَسَائِرُهُ بِاللَّيـلِ مُحْتَجِبُ

عمود الصّبح: ضَوْؤُهُ المستطيل في أَوّلِ طُلُوعه. والغَلَس: بقيّـة ٨٩/٨ الظلام من الليل. وسائره: يعني أن سائر // الصبح[جـ] محتجب تحت الأفق من أجل الليل. ومُحْتَجِب: أي مُسْتَتِر.

[أي ذهبت الأُتُـنُ في الغَلَسِ وما زالَ اللَّيْلُ يحجب الصباح].

(أ) هكذا في المخطوط. وفي أساس البلاغة: رجل وجمل أنكب: يمشي في شق، ونكبت الريح: ملت عن مهاب الرياح. وريح نكباء، ورياح نكب.

(ب) العبارة الأخيرة (اتان تسلبه) هكذا وردت في المخطوط، وهي غير مفهومة.

(جـ) السائر: الباقي، لا الجميع كما يتوهّم البعض.

٢٢ ـعَيْناً مُطْحْلَبَةَ الأَرْجاءِ طَـامِيَةً فِيهَا الضَّفادعُ وَالْحِيتَانُ تَصْطَخِبُ

يريد: فَغَلَّست إلى عَيْنٍ، فلمّا حَذف «إلى» أَعْمَلَ الفعل، كما قال الله تعالى: ﴿واختار موسى قومه﴾[أ] أي من قومه. مُطْحْلَبَةً: عليها الطُّحْلَب، وهو خضرة يكون على الماء. والأَرْجاء: جمع رجا، وهي النواحي، من قوله عز وجل: ﴿وَالْمَلَكُ على أَرْجَائِها﴾[ب]. طَامِيَةً: قد طَمَا ملؤها أي ارتفع. يُقال منه: طَمَا يَطْمُو طَمْواً، يريد: فيها الضَّفادِعُ تَصْطَخِبُ والحيتان.

[أي إن هذه العين تصطخب فيها الضفادع والأسماك، وعلى أطرافها يوجد الطحلب].

٢٣ ـيَسْتَلُّها[١٦] جَدْوَلٌ كَالسَّيْفِ مُنْصَلِتٌ بَيْنَ الأَشَاءِ تَسَامَى حَوْلَهُ العُسُبُ

يَسْتَلُّهَا: يذهبُ بمائها. جَدْوَلٌ: نَهْرٌ صغير. مُنْصَلِتٌ: ماضٍ، سريع، والأَشَاء: جمع إشاءة وهي النَّخل الصِّغار. والعُسُب: سَعَفُ النَّخل. الواحد عَسِيب. وهو جريد النخل وقيل قَصَبُ النخل.

٢٤ ـوَبِالشَّمَائِـلِ مِنْ جِلَّانَ مُقْتَنِصٌ رَذْلُ الثِّيَابِ خَفِيُّ الشَّخْصِ مُنْزَرِبُ

٨٨/٩ يريد شَمَائِلَ الحُمُر: أي ذات الشمائل. مُقْتَنِصٌ من جَلّان//: أي صائدٌ من جَلّان؛ وَجَلّان من عنزة[ج]. وإنّما اختار ذات الشمائل لأنّه الجانبُ الذي فيه القلب. خفيّ الشَّخْص: أي صغير الشخص. مُنْزَرِبٌ: أي داخل في الزَّرْبِ وهو القنطرة، والزَّرْبُ أيضاً حظيرة[١٧] الغنم[د].

٢٥ ـ مُعِدُّ زُرْقٍ هَدَتْ قُضْبـاً مُصَدَّرَةً مُلْسَ المُتُونِ[١٨] حَدَاهَا الرِّيشُ وَالْعَقَبُ

(أ) سورة الأعراف، آية ١٥٥.

(ب) سورة الحاقّة، آية ١٧. (جـ) عنزة: قبيلة عربية.

(د) الحضيرة: جماعة القوم. أما الحظيرة فهي ما يُعمل للإبل من شجرٍ لِيَقيها البردَ (راجع القاموس المحيط للفيروز أبادي: مادتي حضر وحظر).

الزُّرْق: نِصال السِّهام. يقال منه: سهامٌ زُرْقٌ لِصَقَالَتِها. هَـدَتْ: تقدمت، والهادي: المتقدم. والقُضْب: السِّهام، واحدها قضيب. وقـال الأصمعي: هو قَضيب وقُضُب مثل أديم وأُدُم، وأفيق وأُفُق، ولكنّه أَسْكَنَ الضاد. مُصَدَّرة: شديدة الصدور، ويُقال معقبة الصدور. حَدَاها: ساقها.

[أي أَعَدَّ سِهَاماً متتابعة صقيلة النِّصال، ملساء].

٢٦ ـ كَـانَتْ إذَا وَدَقَتْ أَمثالُهُنّ لَـهُ فَبَعْضُهُنَّ عنِ الأُلاَّفِ مُشْتَعِبُ(١٩)

وَدَقَت، تَدِقُ وُدُوقاً أي: دَنَت، يعني الحمير. له: يريد الصائد. والأُلاّف: جمع إِلْف. ويُروى الأُلاّف: جمع أليف. وَمُشْتَعِب: مُخْتَرِم من التفرقة//.

[أي إن بعض الحُمُر كان يدنو من الصائد وبعضها يبتعد ويفترق].

١٠/٩٠ ٢٧ ـ حتى إذا الوَحْشُ في أَهْضَامِ مَوْرِدِها(٢٠) تَغَيَّبَتْ رَابَهَـا من خيفَـةٍ رِيَبُ

الأهضام: واحدها هَضْمٌ، وهي ما إطمأنّ من الأرض وانخفض؛ يريد: تَغَيَّبَتْ في الأهضام. رآبها في خيفة رِيَبُ: أي سمعت حِسَّ الصائد فرابتها الرِّيَب.

[أي إن هذه الحمير كانت عندما تغيبت في المنخفضات تشعر بالخوف].

٢٨ ـ فَعَـرَّضَتْ طَلَقاً أَعْنَـاقَها فَـرَقـاً ثُمَّ أطَّباها خريرُ الماءِ يَنْسَعِبُ(٢١)

فَعَرَّضَت: أي جَنَفَت، وهو أن تميل بها راجعةً من الماء، ويريد أنها عدت في رجوعها. طَلَقاً: هو الطَّلَق، الشَّوْط. ثم أطَّباها خريرُ الماء: أي أنها لما سمعتْ صوتَه أَتَتْهُ كأنّه يدعو [ها]. ويُقال: إنها لم ترجع، ولكنها لمّا خافت التفتت تسمع مقدار ما تجري طَلَقاً، ثم أقبلت على الماء، وهذا أَحسن، لأنها لو كانت جرت طَلَقـاً ما سمعت الخـرير. والأول تفسير

الأصمعي[أ] والثاني ابن الأعرابي[ب] وَيَنْشَعِبُ: يسيل.

٢٩ ـ فَأَقْبَلَ الحُقْبُ والأَكْبادُ ناشِزَةٌ فَوْقَ الشَّراسِيفِ في[٢٢] أحشائِها تَجِبُ

الحُقُبُ: واحدها أَحْقَب وَحَقْبَاء[جـ]: وسُمّيت بذلك لأنها مُحْقَبَةٌ ببياض، ويقال البياض في حقايبها، والحقايب: الأعجاز//. ناشزة: ٨٩/١١
مرتفعة من الفَرَق. والشَّراسيف: واحدها شُرْسُوف، وهو مَقَطّ الأضلاع المُشْرِفَة على البطن. تَجِبُ: تَخْفِقُ وتضطرب.

[أي أقبلت الحُمُر الوحشية وأكبادها مرتفعة فوق أضلاعها تخفق خوفاً].

٣٠ ـ حَتَّى إذا زَلَجَتْ عن كُلِّ حَنْجَرَةٍ إلى الغَليلِ وَلَمْ يَقْصَعْنَهُ نُغَبُ

زَلَجَتْ النُّغَبُ: أي شربت فدخل الماء في أجوافها. والنُّغَب: الجُرَع، واحدتها نُغْبَة. والغليل: الحرارة من العطش. ولم تَقْصَعْنَهُ: أي ولم تَقْتُلْنَهُ[٢٣] والماء للغليل. والمعنى لم يَرْوِين. ويقال قَصَعَ صارته: أي

(أ) الأصمعي: (ت ٢١٤هـ/ ٨٢٩م).

هو عبد الملك بن قُرَيْب بن اصمع. وقد اشتهر بكنيته «الأصمعي». وكان اتقن القوم وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظاً. تعلم نقد الشعر على خَلَف الأحمر، وقد روى عنه كثيرون، وهو من أهل البصرة. وقدم بغداد في أيام الرشيد. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ ـ وفيات الأعيان ١٧٠/٣.

(ب) ابن الأعرابي: (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥م).

هو أبو عبدالله محمد بن زياد، من موالي بني هاشم وكان من أكابر أئمة اللغة بالكوفة. ولم يكن بالكوفة أشبه برواية البصريين من روايته. وكان أحفظ الناس للغات والأنساب. وطريقته طريقة الفقهاء والعلماء.

(جـ) الأحقب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض أو الأبيض موضع الحَقَب، والحَقَبُ: الحزام يلي حَقْوَ البعير، أو حَبْلٌ يُشَدّ به الرَّحْل في بطنه.

ويلاحظ أنه سكّن قاف حقب الواردة في البيت للضرورة الشعرية. وأنه نصب ناشزة وهي في الديوان مرفوعة لأنها صفة تبعت موصوفها الأكباد.

روى عطشه. والصَّارة: العطش. والنُّغَب: جمع نُغْبَة، وهي الجرعة من الماء.

[أي شَرِبَت الحُمُر جُرَعاً من الماء ولم تـرو عطشها وتبردْ غليلها بعد].

٣١ ـرَمَى فَـأَخـطأَ والأقـدارُ غَـالِبَـةٌ فَأنصَعْنَ وَالْوَيْلُ هِجِّيراهُ(٢٤) والحَرَبُ

رمى: يعني الصائد، فأخطأ وأقدار الله غالبة، إنْصَعْنَ: مَضَيْنَ في ناحية. هِجِّيراه: دَعْوَاهُ، وَدَأْبُه. الحَرَب: ذهابُ المال. وقوله رمى: فعل ماض، والأقدار: مبتدأ، غالبةٌ: خبره. وإنْصَعْنَ: فعل ماض وهو للحُمُر. والويلُ مبتدأ، وهِجِّيراه، والحَرَبُ معطوف على الوَيْل. والله أعلم.

[أي رمى الصائد الحُمُر فأخطأها فتفرّقت، وتغلّب القدر على مقدرة هذا الصائد الذي دأبه الويل وسَلْب الأموال، أو أنه لم يَجْنِ من رميته إلا الويل وضياع المال].

٩١/٢٢ ٣٢ ـيَقَعْنَ بالسَّفحِ مِمَّا قد رَأَيْنَ بِهِ وَقْعاً يَكَادُ حَصَى المَعْزَاءِ يلْتَهِبُ//

يَقَعْنَ بسفحِ الجبلِ: أي يَضْرِبْنَ بَحَوافِرِهِنَّ الأرض ضرباً شديداً. ويقال: وَقَعْتُ النَّصْل، أَقَعُهُ: ضربته بالمِيْقَعَة، وهي المِطْرَقَة. يقال: قَعْ نصلك. ويقال رَأَيْنَ به: أي السفح، لأنهن رَأَيْنَ الصائد. يكادُ حصى المَعْزَاء يلتهب منه. وال «ها» راجعة على الوَقْع، وَحَذَفَ منه استخفافاً لِعِلْمِ السَّامع، كما يقال: «السَّمْنُ مِنْوان بدرهم» أي مِنْوانٌ مِنْهُ بدرهم. والمَعْزَاء: ما غَلُظَ من الأرض، وأنَّثها لأنه عنى البُقعة. وواحد المَعْزَاء. أَمْعَز.

٣٣ ـكَـأَنَّهُنَّ خـوَافِي أَجْـدَلٍ قَـرِمٍ وَلّى لِيَسْبِقَـهُ بالأَمْعَـزِ الخَـرَبُ

كأنّهن: يعني الحُمُر. والخوافي: من الجَناح: أربعٌ وعشرون ريشة،

فأربع قوادم، وأربع مناكب، وأربع خوافٍ، وأربع كلى[أ] والأجدل: الصقر. قَرِم اللحم: أي مُشْتَهٍ له، وَلّى الخَرَبُ لِيَسْبِقَهُ. وإنّما شَبّهه بخوافي الأجدل للسرعة والأصطفاف. يريد: كأنهن بالأمْعَز خوافي أَجْدَلٍ. وَيَدُلُّكَ على ذلك المَعْزاء في البيت// الذي قبله. وإذا قال أَمْعَز فهو يعني ٩٠/١٣ المكان، وإذا قال مَعْزَاء يعني البقعة، وهما لشيء واحد، وهو ما غَلُظَ من الأرض وكان فيه حصى. والخَرَبُ: ذَكَرُ الحُبارَى وَجَمْعُهُ خِرْبَان. والخَارِبُ: سارقُ الإبل خاصّة. والخُرَبُ: واحدتها خُرْبَة وهي الثُّقْب في آذان السِّنْد وغيرهم.

قال ذو الرمة:

كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ يبتغي أَثَراً أَوْ مِنْ مَعَاشِرَ في آذانها خُرَبُ

[أي كأنَّ الحُمُر لسرعةِ حركتها صَقْرٌ قَرِمٌ أخذ يسابق ذكر الحُبارى فظهرت ريش جناحَيْه تتحركَ وَتَصْطَفّ بسرعة].

٣٤ ـ أَذَاكَ أَمْ نَمِشٌ بالوَشْيِ أَكْرُعُهُ مُسَفَّعُ الخَدِّ غَادٍ نَاشِطٌ شَبَبُ

يريد أذاك شِبْهُ ناقتي أم ثورٌ نَمِشٌ بالوشي أَكْرُعُه. والنَّمَش كالبَرش، والوَشْي كالنَّقش: وأكرعه: قوائمه، ومُسَفَّعُ الخَدِّ: في خَدّه سَفْعَةٌ، وهي سوادٌ يضرب إلى الحمرة. والنَّاشط: الذي يخرج من أرض إلى أرض. ويقال: ثور مُشِبٌّ وشَبُوب وشَبَب: إذا تَمَّ سِنُّهُ وذكاؤه. وشَبُوب: اسم الذكور دون الإناث. والنَّمِش: الثور الوحشي الذي في قوائمه بياض وسواد//.

[يقول: أذاك المسَحّج الذي يطرد هذه الأُتُن شِبْهُ ناقتي، أم ثَوْرٌ نَمِشٌ نشيط قد تَمَّ سنه].

(أ) يذكر الشارح هنا عشرين ريشة وكأنه نسي أربعاً أخر. وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي: الخوافي ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت أو هي الأربع اللواتي بعد المناكب، أو هي سبع ريشات بعد السبع المقدمات.

٩٢/١٤ ٣٥ ـتقَيَّظ الرَّمْلَ حَتَّى هَزَّ خِلْفَتَهُ(أ)   تَرَوُّحُ البَرْدِ ما في عَيْشِهِ رَتَبُ

تَقَيَّظَ: أقامَ فيه قيظه؛ وخلفته: ورقه الثاني. وتَرَوُّح البرد: أوَّله. ورَتَب: غِلَظٌ وَشِدَّةٌ. أي أقام هذا الثور في الرمل أيام قيظه إلى أن جاء البرد.

٣٦ ـرَبْلاً وأَرْطَىً نفَتْ عَنْهُ ذَوائِبَـهُ   كَوَاكِبُ القَيْظِ حَتَّى مَاتَتِ الشُّهُبُ

الرَّبْل: ضرب من النَّبْت(ب). والأرطى: شجر. وذوائب هذا النبت: أغصانه وورقه وأطرافه. كواكب القيظ: لأنّه استتر بالذوائب، وكوكب كل شيء: معظمه، ومنه كوكب الكُثْعَة(جـ) وكوكب المـاء. والشُّهُب: جمع شِهاب، وإنّما أراد به الحر الشديد، فَشَبَّهُهُ بالنار؛ وكان الأصمعي يرفع الذوائب وينصب الكواكب. والقيظ: الصيف.

[أي كانت غصون هذه الأشجار تُظِلُّه وتَقِيه وَهْج الحَرّ حتى سقطت كواكب القيظ وانتهى بذلك الحر].

٣٧ ـأَمْسَى(٢٥) بِوَهْبَيْنَ مُجْتَازاً لِمَرْتَعِهِ   مِنْ ذِي الفوارِسِ تَدْعُو أَنْفَهُ الرِّبَبُ

أمسى: أي دخل في المساء. وَوَهْبَيْن: مَوْضِع. ومجتازاً لِمَرْتَعِهِ: تقديره إنه إنما كان اجتيازه من أجل مرتعه. يقال(٢٦): حضك لكذا أي من
٩١/١٥ أجل كذا. والمرتع: المرعى//. وذو الفوارس: موضع رَمْـلٍ. والرِّبَب: جمع رِبَّةٍ وهو نَبْتٌ. يقول: لَمّا شَمَّهُ الثور كان كأنه يدعو الثور ويجرّه(٢٧).

[يقول: لما جاء الخريف، وساء حاله بالمكان الذي تصيَّف به، خرج إلى ذي الفوارس واشتاق إلى الرِّبَب وكأن أنفه تدعوه إليها].

(أ) الخلفة: النبات والشجر. والظاهر أنه نبات آخر الصيف.
(ب) الرَّبْل: ضروب من الشجر يتفطّر في آخر القيظ بعد الهَيْج ببردِ الليل من غير مطر (القاموس المحيط).
(جـ) الكُثْعَةُ: الدّلو الصغير.

٣٨ ـحَتَّى إذا جَعَلَتْهُ بَيْنَ أَظْهُرِهَا مِنْ عُجْمَةِ الرَّمْلِ أَثْبَاجٌ لَهَا خِبَبُ[٢٨]

عُجْمَةِ الرمل: موضع ممتنع، سُمِّيَ بذلك لصعوبته. وأَثْبَاج: واحدها ثَبَجٌ، وهو ما بين الكاهل والظهر. وإنما أرادها هنا ما علا من الرمل. وبَيْنَ أظهرها: في وسطها. والخَبَب: واحدتها خِبَّة، هي الطريقة.

وقال أبو عمرو(أ) لم أسمع للخَبَبِ بواحدٍ والله أعلم.

[يقول: فلمّا خرج من رمل ذي الفوارس وبلغ وهبين وصار بعيداً عنها في طرق رملية أخرى].

٣٩ ـضَمَّ الظَّلامُ على الوَحْشِيِّ شَمْلَتَهُ ورائحٌ من نَشَاصِ الدَّلْوِ مُنْسَكِبُ

ضَمّ: ألقاه عليه وجمعه عليه. ويروى: شَمِلَتْهُ. قال أبو عمرو: وما سمعت أحداً يقول في هذا الموضع إلا// شَمْلَتَهُ؛ وإنما هو اسم من ٩٣/١٦
الاشتمال أي التِحَافه ولُبْسَتُه. والشَّمْلَةُ: ما اشتمل به من أغصان الشجر، وقال: القطيفة شملة(ب). والرائح: السَّحاب. والنَّشَاصُ: السحاب المشرف، ويقال: الأبيض، ويقال: أول ما يبدو. وقال أبو عمرو: وهو العريض الطويل. مُنْسَكِبُ: مُنْصَبّ.

[أي إن الظلام حَلَّ على الثور والسماء أخذت تمطر].

٤٠ ـفَبَاتَ ضَيْفاً إلى أَرْطَاةٍ(جـ)[٢٩] مرتكمٍ من الكَثِيبِ بها دِفْءٌ ومُحْتَجَبُ

الأرطاة: شجرة. يقول: [يلجأ إلى][٣٠] كِناسِهِ في أصل الشجرة من البرد. ويُرْوَى مُرْتَكِمٌ، والمرتكم. المتراكم الذي بعضه فوق بعض.

(أ) هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، تلميذ المُفَضّل الضَبّي، من أعلم الكوفيين باللغة وأكثرهم أخذاً عن ثقات الأعراب. يُروى إنه جمع أشعار أكثر من ثمانين قبيلة. توفي سنة ٢٠٦ للهجرة.

(ب) القطيفة: دِثار مخمل.

(جـ) أرطاة: شجرة غضّة عروقها حُمْر يأكل من ثمرها الإبل وجمعها أرطى.

والكثيب: ما اجتمع من الرمل، ويـروى الأمِيل، وهـو رمل عـظيم في السمـاء؛ وجمع الكَثِيب: كُثُب؛ وجمـع أميل: أُمُـل. وقولـه لها: أي للأرطاة. دفـء: يعني ما يَسْتُر ويُدْفِيء من البرد، من قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فيها دِفْـء﴾[أ] ومحتجب: أي ما يُحْتَجَب به من البرد.

[يقول: فألجأ الليلُ والمطرُ الثورَ إلى الأرطاة ليتّقي البرد].

٤١ ـمَيْلاَءَ مِنْ مَعْدِنِ الصِّيرانِ قَاصِيَةٍ أَبْعَارُهُنَّ(٣١) على أَهْدَافِها كُثَبُ(٣٢)

ميلاء: أي أغصانها مائلة على كِناسِه[ب] مسترسلة فهي تستره// ثم ٩٣/١٧
قال: من معدن الصيران قاصية: أي منتحية منفردة أو منفرد من الشجر. ولو كانت من الشجر لَتَخَوَّفَ الثورُ أن يكمن له فيها. والمَعْدِن: المَوْضع الذي يقال عنه عَدَنَ الرجل بالمكان، وإنما قيل لموضع(٣٣) الذهب والفضة معادن، لأن الناس يقيمون بها. والصِّيران: جمع صِوار، وهي الجماعة من البقر، بقر الوحش. والأهداف: ما أشرف من الرمل، الواحد: هدف. والكُثَب: جمع كُثْبَة، وهي قدر حفنة وكل ما ملأت يدك من شيء فهو كثبة. ويقال: أَكْثَبَ له كُثْبَةً أي: أَحْفَنَ له حَفْنَةً.

[أي إن أغصان هذه الأرطاة المنفردة البعيدة مائلة باتجاه موضع البقر الوحشية التي تركت على الرمال حفنات من أبعارها].

٤٢ ـوَحَائِلٌ مِنْ سَفِيرِ الحَوْلِ حَائِلُهُ(٣٤) حَوْلَ الجراثِيمِ في أَلوانِه شَهَبُ

حائل: يعني ورق الشجر، ويروى جائل. والحائل المتغيِّر، يقال: حال الشيء: أي تغيّر، والحائل ما حالت به الريح. والسفير: ما سفرته الريح، أي كَنَسَتْـهُ، ومنه سُمِّيت المِكْنَسـة المِسْفَرة. والجـراثيم: جمع جرثومة، وهي ما اجتمع من التراب والرمل إلى أصـول الشجر. وقـوله

(أ) سـورة النحل، الآية ٥.
(ب) الكِنَاس: موضع في الشجر يدخُله الظبي ويستتر فيه.

ألوانه// شَهَبٌ لأنه جَفَّ فأبيضّ. والله أعلم. ٩٤/١٨

[أي إن ورق الشجر قد حملته الريح وجمعته حول أصول الشجر وقد تغير لونه ومال إلى البياض].

٤٣ ـ كَأَنَّما نَفَضَ الأحمالَ ذاويةً   على جوانِبِه الفِرْصَادُ والعِنَبُ

الفرصاد: التوت[٣٦]. يقول: كأنما نفض شجرُ الفرصادِ[أ] والعنبِ أحماله على الكِناس في حال ذبولها أي جفافها. شبه البعرة بذلك، ونصب ذاويةً على الحال.

٤٤ ـ كَأَنَّهُ بَيْتُ عَطَّارٍ يُضَمِّنُهُ   لَطَائِمَ المِسْكِ يَحْوِيهَا وتُنْتَهَبُ

شَبَّهَ الكِنَاس ببيت عطارٍ من طيب ريح البعر. ويقال للسوق التي يباع فيها المسك: لَطِيم. ويقال للأوعية التي تُحْمَل فيها المسك: لطيم أيضاً. وإنما أرادها هنا أوعيةَ المِسك. تحويها: تجمعها. وتُنْتَهَبُ: تُباع.

٤٥ ـ إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلِيْهِ غَبْيَةٌ أَرِجَتْ   مَرَابِضُ العِينِ حَتّى يَأْرَجَ الخَشَبُ

أصل الاستهلال: الصوتُ هَالَ. استهلَّ الصبيُّ: إذا صاح حين يخرج من بطن أُمّه؛ فأرادها هنا إنه اشتدَّ وقعُ المطر حتى سُمِعَ له صوتٌ. ٥/١٩
والغَبْيَةُ: المطرة الشديدة. ويقال: الخفيفة. أَرِجَتْ تَأْرَجُ. أرِجَ منها ريحُ// الطِّيب حين أصاب المطر ذلك البعر. حتى يأرجَ الخشب: يعني خَشَبَ الأرض. والعِين: البقر، واحدتها عَيْناء، سُمِّيَتْ بذلك لسعة عينها. ومرابض: جمع مَرْبَض؛ ومواضِع وهو المَوْضع الذي يربض فيه البقر والظِّباء. والله أعلم.

٤٦ ـ تَجْلو البَوَارِقُ عن مُجْرَمِّزٍ لَهِقٍ[ب]   كَأَنَّهُ مُتَقَبِّي يَلْمَقٍ عَزَبُ

تَجلو: تَكْشِف. البوارِق: جمع بَارِقَة، وهي السَّحابة التي فيها بَرْق.

(أ) الفرصاد هو التوت الأحمر

(ب) لهق: أبيض.

مُجْرَمِّزٌ: مُجْتَمِعٌ مُنْقَبِضٌ من الندى والبرد فهو أبيض. يقول: إذا برقت جَلَت عنه فأستبان كأنه من بياضه مُتَقَبٍّ يَلْمَقٍ. والمُتَقَبِّي: اللابس، واليَلْمَق: هو القباء، وأصله بالفارسية يَلْمَه، فالقباء إلى الركبتين، وسائر ذاك خُفٌّ أو غيره. وعَزَب: وحده.

[أي إن البرق كشف عن بياض ثور وحيدٍ متجمّع من البرد وكأنه يلبس قباءً أبيض].

٤٧ ـوالوَدْقُ يَسْتَنُّ عَنْ أَعْلَى طَرِيقَتِهِ جولَ الجُمَانِ جَرى في سِلْكِهِ الثُّقَبُ

الوَدْقُ: المَطَر. يَسْتَنُّ: يَجْرِي. وطريقةُ الثَّوْرِ: الجُدَّة التي فيها ظهره. والجُمان: شيء يعمل من الفِضّة مثل اللؤلؤ، شَبَّه المطرَ به؛ ونصب جولا على المصدر، لأنّه حين قال يَسْتَنّ كأنه قال// نقول: يجول ٩٥/٢٠
جول الجمان، فأقام يستَنّ مقام يجول، والسِّلك: الخيط الذي ينظم فيه اللآلي؛ الثُّقَب جمع الثُّقْبَة.

[أي إن المطر أخذ يجري على ظهره كأنه حبات لؤلؤ تتساقط من سلكها].

٤٨ ـيَغْشَى الكِنَاسَ بِرَوْقَيْهِ وَيَهْدِمُـهُ مِنْ هَائِلِ الرَّمْلِ مُنْقَاضٌ وَمُنْكَثِبُ

أي: يحمل رَوْقَيْهِ على الكِناس من شِدّة البرد؛ والكِناس موضعه الذي هو فيه. والرَّوْقان: القرنان؛ وَيَهْدِمُه: أي يهدم الكِناس. منقاض(٣٦) ومنكَثِب: المنقطع، والكثبة: القطعة والحفنة. والهائل من الرمل: الذي لا يتماسك فهو متناثر مائل.

[أي عندما يدخل الثور كِناسه، تُصِيبُ قرناه الرمل، فَيَنْهَالُ ويتساقط، ويتهدّم الكِناس].

٤٩ ـإِذَا أَرَادَ إنكِرَاساً فيـهِ عَنَّ لَهُ دُونَ الأَرومَةِ مِنْ أَطْنَابِهَا طُنُبُ

الإنكراس: الدخول، يُقال: إنكرس الرجل في منزله أي دخل عن عَرَضٍ. والأرومة: أصل الشجرة، وهي أصل الأرطاة التي تقدم ذكرها. والأطناب: عروق الشجرة، شَبَّهَهَا بأطنابِ الخيمة، وهي الحِبال، واحدها طنب.

[أي إذا أراد دخول الكناس اعترضته عروق الشجرة].

٥٠ ـوَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزاً مُقْفِرٌ نَـدِسٌ   بِنَبْأَةِ الصَّوْتِ ما في سَمْعِهِ كَذِبُ// ٩٤/٢١

تَوَجَّسَ: تَسَمَّعَ. والرِّكْزُ: الصوت الخفيّ. والمُقْفِر: الذي يكون في القَفْر، وهو الأرض الخالية. نَدِسٌ: فَطِنٌ. والنَّبْأة: الصوت الخفيّ. معنى البيت، يقول: وقد سمع حِسَّ الصَّيادِ ثورٌ داخلٌ في القَفْر فَطِنٌ حَاذِرٌ صَادِقُ السَّمعِ لا يَكْذِبُ فيما يَسمعه [من] الأصوات الخَفِيَّة.

٥١ ـ فَبَـاتَ يُشْئِـزُهُ ثَـأْدٌ وَيُـسْهِـرُهُ   تَذَاؤُبُ(٢٨) الرِّيحِ والوَسْواسِ والهِضَبُ

يُشْئِزُهُ: يُقْلِقُهُ ويرفعه من مكانه ولا يدعه يستقرّ. والثَّأْد: النَّـدى. فقال: قد ثَأَد مكاننا يَثْأَدُ ثَأْداً. تَذَاؤُب الرِّيح: هبوبُها من كـل ناحيـة. والوَسواس: الصوت الخفي. يقال: فلان يوسوس لفلان. والهِضَبُ: جمع هَضْبة كما قيل حِلَق وحَلَق في جَمْع حَلْقة. والهَضْبة: الدفعة من المطر.

[أي إن هبوب الريح وهطول المطر أخذا يُقلقانه ويُسهرانه].

٥٢ ـحَتَّى إِذَا ما جلا عَنْ وجهِهِ فَلَقٌ   هَادِيهِ في أُخْرَيَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبُ

الفَلَق: فَلَقُ الصُّبح، وهو بَيَاضُهُ. وهادي الفلق: أوَّله، يعني عمود الصبح؛ ويُروى: «حتى إذا إنشَقَّ عن إنسان عَيْنَهُ» وهو الناظر. والقلق: الفرق، والفَلَق والفَرَق واحد. ومنتصب أي قائم//. ٩٦/٢٢

٥٣ ـأَغْبَاشَ لَيْلٍ تَمَامٍ كَانَ طَـارِقَهُ   تَطَخْطُخُ الغَيْمِ حَتَّى مَا لَهُ جُوَبُ

الأغباشَ منصوبة بوقوع الفعل عليها، وهو قوله: جلا(٣٩)، والواحد غَبَشٌ وهو السَّواد والظلمة. ومن روى البيتَ الذي قبل هذا: إذا ما إنجلى،

أو: حتى إذا ما إنشَقّ، ينصب الأغباشَ على الظرف، لأنّه يجعله بَدَلاً من موضع أخريات الليل. وقد قيل: إنه نصب لأنه جعل ظرفاً لقوله فبات يُشْئِزُه(٤٠)، وهو رديء لأنه يكون قد فَرّق بينها ببيت تَضَمَّن بيتاً آخر، وفرّق بين الضَّامِنِ والمضمون ببيت، فأدخل بعضَ الكلام في بعض. طَارَقَهُ: أي جعل بعضه على بعض، ومنه قولهم: طارقتُ النعل، فكأنّه جعله ظلمة على ظلمة. تَطَخْطُخ الغَيْم: أي إلباس الغيم وتراكمه. وقال الأصمعي(أ): واحدة الجُوب جَوْبَة وقال أبو عمرو(ب) والأثرم(جـ): جَوْبة، وهي من إنجاب

٩٥/٢٣ الشيء أي انفرج، والجوب الفرج. يقول//: ليس في السماء موضع منكشف.

٥٤ ـغَـدَا كـأنَّ بِـهِ جِنّاً تَـذَآءَبُهُ   مِنْ كُلِّ أقطارِهِ يَخْشَى وَيَرْتَقِبُ

الجِنّ: الجُنون. تذآءبه: تأتيه من كل ناحية. ثم إبتدأ فقال: من كل أقطاره يخشى(٤١)، والأقطار: واحدة قطر، ويرتقب: يخاف.

[أي كان يخشى هذه الحالة ويرتقبها وكأن مَسّاً من الجنون يتابه].

٥٥ ـحَتّى إذا مالَهَا في الجِدْرِ(٤٢) واتَّخَذَتْ   شَمْسُ النهارِ شُعَاعاً بَيْنَهُ(٤٣) طِبَبُ

لها: من اللهو. والجِدْر: نَبتٌ، واحدته جِدْرَة، ويقال: هو شجر. والطِّبَبُ: الطرق التي تكون للشمس حتى تطلع، واحدتها طُبَّة. ومعنى هذه الأبيات على تواليها يقول: حتى إذا رعي هذا الثور النبت وأُشْغِلَ به، وأشرقت الشمس، وأضاء شعاعها، وظهر النُّور الأبيض معروفاً بلونه، فكأنّه لهب في لونه وبياضه إذا علا وكلا(د). وقوله: هاجت(هـ) جواب لقوله:

(أ) سبق التعريف به.

(ب) سبق التعريف به.

(جـ) الأثرم: (ت ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م). علي بن المغيرة، أبو الحسن، الملقب بالأثرم؛ عالم باللغة والحديث، كان مقيماً ببغداد. اشتغل نسّاخاً أوّل أمره.

(د) كلأ: طال وتأخر، وحُذِفَت الهمزة للإتباع.

(هـ) في البيت رقم ٥٧.

إذا[أ] في البيت الذي قبله[٤٤].

٥٦ ـ وَلاَحَ أَزْهَـرُ مَشْهُـورٌ بِنُقْبَتِـهِ   كَـأَنَّـهُ حينَ يَعْلُو عـاقِـراً لَهَبُ

لَاحَ: ظهر، يعني الثور[ب]. والأزهر: الأبيض. والنُّقبة: اللون//. ٩٧/٢٤
والعاقر: الرمل المُشْرِف الذي لا يُنْبِت شيئاً. كأنه لهب: شعلة نار من برقة وبياضه.

٥٧ ـ هَاجَتْ لَهُ جُوَّعٌ زُرْقٌ مُخَصَّرَةٌ   شَوَازِبٌ لَاحَها التَّغْرِيثُ والجَنَبُ

هاجب: تحركت. جُوَّعٌ: جمع جائع. زُرْق: أي ينظر إلى الصياد بعيون مُقَلَّبة. ويقال للعدو: أزرق، لأنه يُقَلِّبُ عَيْنَيْه فيغيب السوادُ ويبدو البياض، وذلك من شدة الغضب. مُخَصَّرة: ضُمْـر. شَوازِب: يَبَس[٤٥] لاحها: أَضْمَرَها وغيّرها. التَّغْرِيثُ: الجُوع[٤٦]. والجَنَب: أن تلصق الرئة بجنبه من العطش.

[أي هاجب للثور كلاب أضمرها الجوع وأجنبها العطش].

٥٨ ـ غُضْفٌ مُهَرَّتَةُ الأشداقِ ضَارِيَةٌ   مِثْلُ السَّراحِينِ في أعناقِها العَذَبُ

غُضْفٌ: الكلاب، واحدِها: أغضف، وهي المُسْتَرخية الآذان[٤٧]. مُهَرَّتَةُ الأشداق: أي واسعة الأشداق، كأنها شُقِّقَت أشداقُها. ويقال: قد هَرَتَ الثوب وَهَرَةً، إذا شَقَّهُ والسـراحين: الذئـاب، واحدهـا سرحـان. والعَذَب: شيء يُتَّخذُ من بَقِيَّةِ النِّعال، يصيرُ في أعناقِ// الكلاب. ويقال: ٩٦/٢٥
عَذَّبَهُ بِشَرٍّ أو بِخَيْرٍ: أي أَعْلَمَهُ وجعله[٥٠] علامةً للناس.

٥٩ ـ وَمُطْـعَمُ الصَّيْـدِ هَبَّـالٌ لِبُغْيَتِـهِ   أَلْفَى أَبَاهُ بِذَاكَ الكَسْبِ يَكْتَسِبُ

مُطْعَمُ الصَّيْد: أي مرزوقٌ من الصيد، يعني بذلك الصائد. هَبَّالٌ: محتال، يقال منه: إهتبل. لِبُغْيَتِهِ: لِطَلَبِهِ. ألفى أباه: أي وجده. وُمطعم

(أ) في البيت رقم ٥٥.

(ب) في الديوان: يشبه الصبح بلهب النار. والواضح في الشرح أنه يريد الثور.

معطوف على الجوع، والهَبّال صِفَةٌ للمُطْعَم، والبغية خُفِضَ باللام الزائدة.
أباه: مفعول به، والهاء راجع إلى الصيّاد.

٦٠ ـمُقَرَّعٌ(٥١) أَطْلَسُ الأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ   إِلاّ الضِّراءَ وإلاّ صَيْدَها نَشَبُ

مُقَرَّع: مُخَفَّف من شعره، وأصل التقريع أن يبقى من الشعر بقايا متفرقة، أطلس: وسخ الأطمار؛ والطلسة: لون يَضرب إلى السواد، والأطمار: واحدها طِمْرٌ وهو الثوب الخَلَق. والضِّراء: واحدها ضرو، والأنثى ضروة، والكلب والكلبة ضاريان يقال منها: ضري الكلب يضري إذا إعتاد الصيد. والنَّشَب: المال/ /. ٩٨/٢٦

٦١ ـفأنصاعَ جَانِبَهُ الوَحْشِيَّ وانْكَدَرَتْ   يَلْحَبْنَ لا يَأْتَلِي المَطْلُوبُ والطَّلَبُ

إنصاع: يعني الثور، أي عدل واتَّسق جانبه الوحشي، ونصب جانبه على الظرف. وَحْشِيُّهُ: جانبه الأيمن، وإنْسِيُّه: جانبه الأيسر، وَسُمِّيا بذلك لأن ركوب البعير ورحله وركوب الدابة وإسْراجه وإلجامه لا يكون إلا من الجانب الأيسر. ويَلْحَبْنَ: يذهبن مستويات مستقيمات، ومنه قيل للطريق لا حب. وانكدرت: وانقضَّت. لا يأتلي: لا يترك من جهده شيئاً. والمطلوب: الثور. والطَّلَب: جمع، واحده طالب ومنه الحَرَس واحده حارس، وإنما يعني بالطلب الكلاب، وقيل الطلب فعل الكلاب.

[أي ذهب الثور سريعاً باتجاه اليمين هارباً من الكلاب التي أخذت تلحق به وتجدّ في طلبه، فهو مطلوبها].

٦٢ ـفَكَفَّ مِنْ غَرْبِهِ وَالغُضْفُ يَسْمَعُهَا   خَلْفَ السَّبِيبِ مِنَ الإِجْهَادِ تَنْتَحِبُ

أي كَفَّ الثور من غَرْبه، وهو شِدّة عَدْوِه ونشاطه، وَغَرْبُ كلِّ شيء حَدُّهُ. والغُضْفُ: واحدها أَغْضَف، وهي الكلاب المسترخية يراد أن يسمعها يعني الثور، والسَّبيب: أي ذنبه. تَنْتَحِبُ: أي تعوي/ /. ٩٧/٢٧

٦٣ ـحَتَّى إذا أَمْكَنَتْهُ وَهْوَ مُنْحَرِفٌ   أَوْ كَادَ يُمْكِنُهَا العُرْقُوبُ وَالذَّنَبُ

أَمْكَنَتْهُ: يعني الكلاب أنها أمكنت الثور أن يطعنها أو كاد يطعنها.
عرقوب الثور: أي ذنبه[أ].

٦٤ ـبَلَّتْ بِهِ غَيْرَ طَيَّاشٍ ولا رَعِشٍ إِذْ جُلْنَ في مَعْرِكٍ يُخْشَى بِهِ العَطَبُ

بَلَّت بـه الكلاب: أي علقت بـه، وإنما يـريدهـا هنا صَـادَفَتْـهُ. والطَيَّاش: الذي لا يَقْصِد، وهو خلاف الوقور. والرَّعِش: الذي يرعد من الجُبْن. والمَعْرِك: موضع القتال. والعَـطَب: الهلاك. معنـاها: ظفـرت الكلاب بالثور، والثور لم يكن طيَّاشاً ولا جباناً رعشاً من الفرق حتى أدركته الكلاب، ولكنه راجع ذهنه وربط جأشه. يقول: جُلْنَ في موضع القتال: أي كَرَرْنَ عليه وَأَدْبَرْنَ[٥٢] عنه وقابَلْنَه فكذلك[٥٣] جولانها[٥٤] في المَعْرِك والسِّلْم.

٦٥ ـفَكَرَّ يَمْشُقُ طعناً في جَوَاشِنِها كَأَنَّهُ الأَجْرُ في الإقبالِ يَحْتَسِبُ

كَرَّ الثور: أي عَطَفَ. قال الأصمعي[ب] المَشْق: طعن خفيف[جـ] ومن ذلك المشق في الكتـاب[د] وفي العادة يُقال: // مَشَقُوا مَشْقَةً[٥٥] من الضُحى: أي أغاروا غارة سريعة. والجَوَاشِن: الصدور، واحدها جَوْشَن، كأنه الهَصُور[٥٦] يطلب الأجر في إقباله إليها. ٩٩/٢٨

٦٦ ـفَتَارَةً يَخِضُ الأَعْنَاقَ عَنْ عُرُضٍ وَخْضاً[٥٧]وَتَنْتَظِمُ الأَسحَارُ والحُجُبُ

تارة: أي مرَّة. يَخِضُ من الوَخْض: طَعْنٌ لا ينفذ. عن عُرُضٍ: أي عن اعتراض، يعترض ما دنا منه كأنه يطعن في شق. وتنتظم الأسحار: أي بالطعن حتى كأنها في نظام. ويقال للذي ينـفـذ شيئين بطعنه واحدة قد

(أ) العرقوب: عقب موتر خلف الكعبين.
(ب) الأصمعي: سبق التعريف به.
(جـ) في القاموس المحيط: المشق سرعة في الطعن والضرب.
(د) المشـق في الكتابة هو مد حروفها. ولعل المقصود في عبارة الشرح، المشق في الكتاب، هو مد حروف الكتاب.

انتـظمها. والأسحـار: جمع سَحَـر[أ] وهي الريـات[ب] والحُجُب: جمـع حِجَاب، وهو ما[٥٨] يحجب عن الفـؤاد وَحَشْوَةِ الجوف. تارة نُصِبَت على الظرف. يَخِضُ: فعل مستقبل وهو الثور[جـ]. الأعناق مفعول بها. وَنَصَبَ وَخْضاً على المصدر[د]. وتنتظم: فعل ما لم يُسَمَّ فاعله. والأسحارُ قام مقام الفاعل. والحُجُبُ عُطِفَ عليه//. ٩٨/٢٩

٦٧ ـيُنْحِي لها[٥٩] حَدَّ مَدْرِيٍّ يَجُوفُ بِهِ حَالاً وَيَصْرُدُ حَـالاً لَهْذَمٌ سَلِبُ

يقال: أنحى له السلام إذا تَعَمَّده وَقَصَدَهُ، ونحى له إذا إنحرف له. المِدْرَي: القَرْن. يَجُوف: يصل إلى الجَوْف. يَصْرِدُ: يَنْفَذُ، يقال: صَرَدَ يَصْرَدُ صَرْداً: إذا أنفذ؛ وأَصْرَدْتُهُ أنا إصْرَاداً: إذا أَنْفَذْتُه. واللَّهْذَم: الحديد الماضي. والسَّلِب: الطويل. يعني بذلك القرن والله أعلم.

[أي يطعنها بقرنه فيصل به إلى جوفها. وشبّه قرنَهُ بِمِدْيَةٍ حديدية طويلة].

٦٨ ـحَتَّى إذَا كُنَّ مَحْجُوزاً بِنَافِـذَةٍ وَزَاهِقاً وَكِلا رَوْقَيْـهِ مُخْتَضِبُ

إذا كُنّ: الكلاب. مَحْجُوز: قد أصابته الطعنة في موضع الحُجْزَة، أي في وسطه؛ ويقال إذا شدّ وسطه قد احتجز، يكون ذلك بالحبل والأزار. وزاهق: أي قد زهقت نفسه إذا خرجت والروح إذا خرجت، والرَّوْقان: القرنان. مُخْتَضِبٌ: أي مُتَلَطِّخٌ بالدم. والله أعلم.

[أي إذا كانت الكلاب قد أصابها الثور بقرنيه، فمنها ما طُعِنَ بِطَعْنَةٍ نفذت إلى داخل وسطه، ومنها ما زهقت نفسه، وقد تَلَطَّخ قرنـا الثور بالدم].

(أ) السَّحْر: يحرك ويُضَمّ: الرئة، جمعه: سُحُور وأَسْحار.

(ب) الريات أو الرئات: جمع رئة.

(جـ) أي فاعل يخض هو الثور.

(د) والمصدر هنا في محل نصب مفعول مطلق لفعله يخض.

٦٩ - وَلّى يَهُذّ(٦٠) انْهِزاماً وَسْطَها زَعِلاً   جَذْلانَ قَدْ أفْرَخَتْ عَنْ رَوْعِهِ الكُرَبُ

وَلّى الثور يَهُذّ: أي يَمُرّ مَرّاً سريعاً، وأصل الهذّ // الحَزّ [أي] ٣٠/١٠٠
القطع(٦١). والإنهزام: الفِرار. وزَعِلاً: نَشِطاً، والمصدر الزَّعَل. جَذْلان: فَرِح، والمصدر الجَذْل. وأَفْرَخَتْ: ذَهَبَتْ، ومنه يقال: أفرخ عنه الرَّوْع أي ذَهَب، ومنه قول الشاعر: [من الخفيف].

أَفْـرَخَ الـهَـمُّ إيَّـمـاً إفْـراخِ   في جِنَانٍ قَدْ هَمَّ بالإنْسِلاخِ.

٧٠ - كَـأَنَّهُ كَـوْكَبٌ في إثْرِ عِفْـرِيَـةٍ   مُسَوَّمٌ في سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبُ

شَبَّهَهُ بالكـوكب في سُرعتـه وبياضـه. والعِفْرِيـة: العفريت، وهـو الشيطان. مَسَوَّم: مُعَلَّم، لأنه من نجوم الشياطين. والأجود أن يكون أراد مرسلاً(٦٢) ومنه سَوَّمْتُ الفَرَسَ إذا أَرسَلْتُه. وَمُنْقَضِب: مُنْقَضّ، غاضب، وأصل القَضْبِ القَطْعُ كأنه أراد به إنقطع من موضعه.

[أي كأن الثور لسرعته كوكب أو شيطان من الشياطين أرسل في سواد الليل].

٧١ - وَهُنَّ مِنْ وَاطِىءٍ ثِنْيٍ حَوِيَّتُهُ(٦٣)   وَنَاسِجٍ وَعَوَاصِي الجَوْفِ تَنْشَخِبُ

وَهُنّ: الكلاب. والثِّني: ما أنثنى. والحَوِيَّة: الحاوية، وجمعها: الحوايا، وهي الأمعاء. وناشِجٍ: يَنْشُجُ بِنَفْسِهِ الموت، والنَّشيج: صوتٌ تُخْرِجُهُ المرأة من حلقها وَتَرُدّه(٦٤) إلى جوفها. ويُقال: نَشْجُ الغراب: وهو
صوت ضعيف//. وعواصي الجَوْف: عُرُوقُه التي لا ترقـا(٦٥)، واحده: ٣١/٩٩
عاصٍ. تَنْشَخِب: تميل، والاسم الشُّخْب.

[يشـبّه هذه الكـلاب الناشجـة، بمن يطوي جسـده فتنحني أمعاؤه ويخرج منها صوت ضعيف].

٧٢ - أذَاكَ أَمْ خَاضِبٌ بالسِّيّ مَرْتَعُهُ   أبو ثلاثين(٦٦) أمسى وَهْوَ مُنْقَلِبُ.

يريد أذاك(٦٧) يشبه ناقتي أم خَاضِبٌ يريد ظليماً، وسُمّي خاضبـاً لأنه

إذا أَكَلَ الربيعُ[أ] إحمرّت[٦٨] ساقاه وأطرافُه بشَبه[ب] ويقال: إنما ينال ذلك من ألوان الزهر. والسِّيّ: أرض مسوّية، وأحسَبُه اسمٌ لموضعٍ بعَيْنِه. أبو ثلاثين: به ثلاثين بيضة أو ثلاثين فرخاً. مُنْقَلِب: رياح من المرعى. أمسى: أي دخل في المساء.

٧٣ ـ شَخْتُ الجُزَارةِ[جـ] مِثْلُ البَيْتِ سائرُهُ مِنَ المُسُوحِ خِدَبٌّ شَوْقَبٌ خَشِبُ

سُمِّيَت الجُزارة لأَخْذِ الجَزّار إيّاها، وذلك أن الجزّار يأخذُ الرأس والقوائم. يريد مثل البيت من المسوح سائره. خِدَبّ: ضَخْم. شَوْقَب: طويل. والخَشِب: الغليظ من كل شيء بمنزلة الخشب والله أعلم.

[أي إن هذا الثور دقيق القوائم، مثل بيت الشَعْر؛ أما صفاته الأخرى فهي أنه ضخم، طويل، غليظ].

١٠١/٣٢ ٧٤ ـ كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِسْمَا كَانِ مِنْ عُشَرٍ صَقْبَانِ لَمْ يَتَقَشَّرْ عَنْهُمَا النَّجَبُ//

مِسْمَا كَانِ: عمودان في مقدم البيت. والعُشَر: شجر، واحدته عُشَرَة. يقال صَقْبَان وصُقْبـان[د] صِنْوان. والنَّجَبُ لِحَاء الشَّجر[٦٩]. وذلك أن لَون رجلَيْه يشبه لون العُشَر وما عليه. يقال: لَحَيْتُ العودَ وَعَقَبْتُهُ[هـ] أَلْحَيْتُهُ لَحْياً، إذا قشرته، والنَّجَبُ: اسم ما وَقَعَ من اللّحاء.

[أي كأن رجلي هذا الثور عمودان من شجر لم يُنْزَع عنهما لحاءهما].

(أ) أكل الربيع: أي أكل من نبات فصل الربيع.

(ب) لعله يريد بشبه اللون الأحمر أو بشبه لون النبات الأحمر، وهذا يتضح مما جاء بعد ذلك.

(جـ) شَخْتُ الجُزارة: دقيق القوائم.

(د) الصُقْب: عمود البيت، والعمود الأطول في وسطه. وَصَقْبان بالفتح، مثنى صَقْب، وصُقْبان جمع صَقْب. ولعله أراد بقوله صِنْوان أن هناك روايتين للفظة.

(هـ) عَقَبَ القوس: لوى شيئاً منها.

٧٥ ـ أَلْهَاهُ آءٌ وَتَنُّومٌ وَعُقْبَتُهُ مِنْ لائحِ المَرْوِ والمَرْعَى لَهُ عُقَبُ(٧٠)

ويُروى مرعاهُ آءُوتَنُّوم، وآلاء: نبات(أ). وَعُقْبَتُهُ(٧١): أن يعاقب في مرعاه فيأكل من ذي مرة [ومن ذي مرة أخرى](٧٢). ويقول آخر ما يرعى بعد آلاء التَّنُّوم. والمرو: الحِجارة البيض، واحِدَتُها: مروة. ولائحهُ: ما لاح منه وبرق. ويقال: إنه عنى الحصى البيض. والله أعلم.

[أي شَغَلَهُ ألآءُ والتَّنُّوم، وكان يُعاقِبُ بينهما، وكان في المرعى حصى بيض يلوح منها بريق].

٧٦ ـ يَظَلُّ مُخْتَضِعاً يَبْدُو فَتُنْكِرُهُ(٧٣) حَالاً وَيَسْطَعُ أحيانَاً فَيَنْتَسِبُ

مُخْتَضِعاً: نُصِبَ على الحال، ومختضع: مطأطىء رأسه، وذلك عند الأكل. ويسطع: يرفع رأسه فيتبين لك إنه ظليم. يقال للشيء إذا ارتفع: قد سطع، ومنه قد سطع الفجر إذا ارتفع//. ١٠٠/٣٣

[أي إن هذا الظليم إذا طأطأ رأسه جَهِلَتْهُ الكلاب، وإذا رفعه عَرَفْتَه].

٧٧ ـ كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ يَبْتَغِي أَثَراً أَوْ مِنْ مَعَاشِرَ في آذانِها الخُرَبُ

شَبَّهَهُ بالحبشيّ للسواد. ويبتغي أثراً: يريد إذا طأطأ رأسه للأكل كأنه يطلب أثراً لإبل أو غنم أو غاير ذلك. أو من معاشر في آذانها الخُرَب: يعني السِّند. والخُرَب: واحدته خُرْبَة، وهي الثقب.

٧٨ ـ هَجَنَّعٌ راحَ في سَوْدَاءَ مُخْمَلَةٍ مِنَ القَطَائِفِ أَعْلَى ثَوْبِهِ الهُدُبُ(٧٤)

هَجَنَّعٌ: صفة للحبشي، وهو الطويل. قطيفة سوداء مُخْمَلَة: كبيرة الخَمْل. وإنما شبه الريش به. أعلى ثوبه الهُدُب: أي قد جعل هُدُبَها إلى

(أ) آء: (أآء) كَعَاع: ثمر شجر لا شجر واحدته آءة.
والتَّنُّوم: كَتَنُّور: شجر له ثمر.

خارج. والهُذْب هو الخَمْل[أ].

[أي هو ظليم طويل، أسود اللون].

٧٩ ـ أوْ مُقْحَمٌ أضْعَفَ الأبْطَانَ حَادِجُهُ   بالأمسِ فاسْتَأخَرَ العَدْلاَنِ وَالْقَتَبُ[ب]

المُقْحَم: الجَمَل يَقْتَحِمُ سنين في مقدار سِنّ، وهو أن يُثْنِي ويُرْبع في سَنَةٍ أو يُسْدِس ويزيد في سِنّه. والمقحم أيضاً البَكْر، وإنما اختار المقحم لأنـه صغير فَشَبَّهَـهُ به في جسمـه[جـ]. أضعف: من الضعيف. الإبطان: الشِدّة. والبِطان[٧٥] للجمل بمنزلة الحِزام للدّابة. يريد أنه لم

١٠٢/٣٤ يبطنه بِطاناً// جيداً. والحادج: الذي يجعل الحِدَجَ على البعير، والحِدَجُ مركب من مراكب النساء، لأنه أضعف الأبطان فاسترخى العدلان والقَتَب فإنما شبه ذلك بجناحَيْ الظليم لاسترخائهما. والله أعلم.

٨٠ ـ أضَلَّهُ[٧٦] راعيا كَلْبِيَّةٍ صَـدَرَا   عن مُطْلَبٍ وَطُلَى الأعناقِ تَضْطَرِبُ[٧٧]

يريد أضل المُقْحَم، كلبية: امرأة من كلب، لأن كلباً إبلهـم سود؛ وإنما شبه به الظليم في سواده. مُطْلَب: ماء طَلْبٌ[٧٨] أي بعيد لا يُدْرَك إلا بطلب الإنسان. والطُلى: جمع طُلْيَة، وبعضهم يقول جمع طُلاَة. قال الأصمعي[د] عرض العنق[هـ]

٨١ ـ فَأَصْبَحَ البَكْرُ فرداً مِنْ صَوَاحِبِهِ[٧٩]   يَـرْتَادُ أَحْلِيَـةً أَعْجَازُهـا شَذَبُ

البَكْـر: هو المُقْحَم الـذي ذكره. صواحبه: التي كـان يـألفهـا. [يرتاد][٨٠]. يطلب. أَحْلِيَةً: جمع حلّي وهو نبت يكون في طريق مكة. أعجازها: أصولها. شَذَبٌ: أي متفرقة، لأنها أكلت فَتَشَذَّبت. معناهـا،

(أ) الخَمْل: من أكْسِيَة العرب، والقطيفة: دِثار مخمل.

(ب) القتب: واحدة اقتاب، وهي الأكف التي توضع على ثلاثة الأحمال.

(جـ) المقحم: الضعيف.

(د) سبق التعريف به.

(هـ) الطلى: الأعناق أيضاً.

يقول: أصبح هذا المُقْحَم فريداً من صواحبه أي من إبله وهو يرعى هذه الأَحْلِيَة[٨١]//. ١٠١/٣٥

٨٢ ـ عَلَيْـهِ زَادٌ وأَهْـدَامٌ وأَخْفِيَـةٌ قَدْ كَادَ يَخْتَزُّها[٨٢] عَنْ ظَهْرِهِ الحَقَبُ

قال الأصمعي: الأهدام: جمع هِدْم وهي الخِلْقَان من الثياب والأكسيه يكون على [ظهر البعير][٨٣]. [الأخفية][٨٤] واحدها خِفَاء. والحَقَبُ: النِّسع يُشَدّ في أسفل بطن البعير عند حَقْوَتِهِ. والهاء التي في يَخْتَزُّها ترجع على الزاد والأخفية والأهدام، فأراد تحريك[٨٥] الأشياء؛ وإنما عنى أن الحمل مرتخٍ فَشَبَّه استرخاء جناحَيْ الظليم به.

[أي كادت أحمال هذا المُقْحَم تقع عن ظهره لاسترخاء الحبل الذي يشد إلى بطنه].

٨٣ ـ كُلٌّ مِنَ المَنْظَرِ الأعلى لَهُ شَبَهٌ هَذَا وَهَذانِ قَدُّ الجِسْمِ والنُّقَبُ

أي كل ما ذكرتُ شَبَهٌ لهذا الظليم. وهذا: يعني به المُقْحم، وهذان: يعني الحبشي والسندي. وقَدّ الجسم: تقول هو على قدّه أي في خلقته. والنُّقَبُ: جمع نُقْبَة، وهي اللون. يقول: هو على ألوانها. ورفع القَدّ على البدل من كل ما يكون[٨٦] تقدم، وَكُلٌّ لَهُ شَبَهٌ قَدُّ الجسم.

٨٤ ـ حَتَّى إِذَا الهَيْقُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ وَهُنَّ لا مُؤِيسٌ نـأياً ولا كَثَبُ

١٠٢/٣٦ الهَيْق: الظَّليم. شَامَ أَفْرُخَهُ: نظر إليها، وهو يريد الفِراخ، // ليست فراخه منه ببعيدة جداً، فتراه إن يطلبها ولا فريسة، فَيَفْتَرُ عن طلبها[أ]. وقال: مؤيس: يريد لا شيء مؤيس، والمعنى مؤيسات[٨٧]، ولكنه وحّد لأنه أراد شيئاً. ونصب نأياً على التمييز، والنأي البُعْد.

(أ) هذا المعنى الوارد في الشرح غير وارد في البيت، والفتور عن طلب الفراخ غير موجود. والمعنى العام للبيت كما يبدو لنا أنه أراد: ان الظليم نظر إلى أفراخه فوجدها غير بعيدة فييأس في طلبها، وغير قريبة جداً فيدركها سريعاً.

٨٥ - يَرْقَدُ في ظِلِّ عَرّاضٍ[٨٨] وَيَطْرُدُهُ   حَفِيفُ نَافِجَةٍ[٨٩] عُثْنُونُها حَصِبُ

أَرْقَدَ وأرْقَدُّ: إذا عدا. عَرّاض: غَيْمٌ كثير البرق والرعد. هذا قول أبي عمرو، وقال الأصمعي كثير البرق فقط؛ وسُمّي عرّاضاً لتحرّق البرق فيه. والحفيف: صوت الريح، والنافِجة: أول كل ريح إذا دفعت بشدة. وعُثْنونها: أوَّلُها، ويقال ما انجرّ على الأرض من عيانٍ ما، وأصل العُثْنون ما تحتَ الحنك من الشعر، وحَصِبٌ: فيه حَصْبَاء.

[أي يعدو سريعاً في ظل سَحَابة، وتطرده ريح عاصفة، تأتي بمطر غزير، حاملة حصى من شدة هبوبها].

٨٦ - تَبْرِي له[٩٠] صَعْلَةٌ خَرْجَاءُ خَاضِعَةٌ   والخَرْقُ[٩١] دُونَ بَنَاتِ البَيْضِ مُنْتَهَبُ

تبري له: تَعْرِضُ له. والصَّعْلَة: النّعامة الصغيرة الرأس. خرجاء: فيها سواد وبياض، ويُروى: صَحْمَاء، وهي مثل الخرجاء؛ وقال غير الأصمعي: الأصْحَم: الذي// في سواده شيء من الحُمْرة أو صفرةٌ مثلُ ١٠٣/٣٧
لونِ الكَبِد. والخاضعة: المارّة عندها في العَدْوِ. والخَرْقُ: الأرض الواسعة البعيدة، وسُمّيت خَرْق لأنها تتخرّق في الفلاة، ويُقال: لِتَخَرُّقِ الرياح فيها. وبَنَاتُ البَيْضِ: الفِراخ. وقوله مُنْتَهَبٌ: يريد أنها من شِدّة عَدْوِهما كأنهما ينتهبان الأرض إنتهاباً.

[أي تعترض الظليم نعامة صغيرة الرأس فيها سواد وبياض، وكانا من شدة عدوهما ينتهبان الأرض إنتهاباً].

٨٧ - كَأنّها دَلْوُ بئرٍ جَدّ ما تِحُها   حَتّى إذا ما رآها خَانَها الكَرَبُ

كأنها: يريد الصَّعلة. والماتِح: الذي يسقي على رأس البئر، والمايح: الذي ينزل إلى أسفل البئر، فيملأ الدلو، وذاك إذا قَلّ الماء. ورآها: يعني الماتح[٩٢]، يريد أنها لما قربت من رأس البئر خانها أي إنبتّ الكَرَب، وهو عقد الحَبْل على العَرَاقي[٩٣]. والعراقي: العودان كالصليب، واحدتها عَرْقُوَة، فَشَبّه سُرعَتَها بالدّلو انقطع حبلها وهي أسرع ما يكون.

٨٨ ـ وَيَلُمِّها رَوْحَةً والرِّيحُ مُعْصِفَةٌ[٩٤]   وَالْغَيْثُ مُرْتَجِزٌ والليلُ مُقْتَرِبُ .

إلى هنا وينتهي شرح بائية ذي الرمة في المجموع المخطوط الموجود في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٠ مجاميع م.

والحمد لله رب العالمين

هوامش القسم الثاني

(١) الديوان (النسختان): منصلت.
(٢) المخطوط: التصت
(٣) المخطوط: الشل، والتصحيح من الديوان ومن أساس البلاغة.
(٤) المخطوط: مضطرد.
(٥) الديوان: مَرْتَعِهِ (نسخة مكارتني) ومَرْتَعَهُ (نسخة عبد القدوس أبو صالح).
(٦) المخطوط: نآج.
(٧) المخطوط: استثني.
(٨) الديوان: في أحشائها قبب ـ وصجرٍ، محرّكة بكسرتين في آخرها.
(٩) المخطوط: أتيه.
(١٠) الديوان: عن.
(١١) هكذا في المخطوط، ولعلّها نكِبُ بكسر الكاف على وزن فَعِل، صفة مشبّهة، فحذف الموصوف واكتفى بالصفة.
(١٢) هذا البيت جاء في الديوان (نسخة عبد القدوس أبو صالح) قبل البيت السابق.
(١٣) المخطوط: جلبو، والتصحيح من الديوان.
(١٤) المخطوط: تُنازِعُه
(١٥) في الديوان: «ونصب مورداً على التمييز».
(١٦) المخطوط: تَسْتَلُّها، والتصحيح من الديوان، ومن الشرح أيضاً.
(١٧) المخطوط: حضيرة.
(١٨) الديوان مَلْس البُطون.
(١٩) الديوان: منشعب.
(٢٠) المخطوط: مورها، والتصحيح من الديوان.
(٢١) الديوان (النسختان): ينسكب.

(٢٢) الديوان: من.
(٢٣) ورد الفعل هنا بصيغة المؤنث، وقد ورد في الشعر بصيغة المذكر.
(٢٤) المخطوط: هُجَيْرَاه والحِرَبُ. والتصحيح من الديوان ومن كتب اللغة، حتى يستقيم المعنى. يقال: حَرَبَهُ حَرَباً كطَلَبَهُ طَلَباً: سَلَبَهُ ماله.
(٢٥) المخطوط: أُمَيْسى، والتصحيح من الديوان.
(٢٦) المخطوط: يقول. ولعل الأصح: يقال. وهذا القول غير مقروء في المخطوط فالحرف الثاني من اللفظة غير واضح، وقرأناها اجتهاداً.
(٢٧) في المخطوط: تَجْتَرُّهُ. ولعل الأصح تجرّه، وهذا يتفق مع معنى البيت حيث تدعو الرَّبَبُ أنفه وتجرّه رائحتها إليها.
(٢٨) في الديوان: حِبَبُ. وفيه أيضاً أنه نوع من الرمل، وفي القاموس المحيط (مادة خب) الخَبَبُ كالرمل.
(٢٩) المخطوط: ارتطاه، والتصحيح من الديوان ومن الشرح أيضاً.
(٣٠) زيادة يقتضيها النّص.
(٣١) المخطوط: أَبْعَادُهُنَّ، والتصحيح من الديوان
(٣٢) الديوان: كُتَبُ. وفي القاموس المحيط: كُتُبٌ وكذلك في المخطوط.
(٣٣) المخطوط: وإنّما قيل الموضع، والتصحيح يقتضيه النص.
(٣٤) الديوان: جائله، بجيم منقوطة، من الجولان. أما حائل الأولى فهي مرفوعة في الديوان، وفي المخطوط هي مرفوعة ومجرورة معاً. ولعلها اعتُبِرَت مسبوقةً بالواو العاملة عمل رب فهي مجرورة، أو هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.
(٣٥) المخطوط: الثوب.
(٣٦) المخطوط: منهاض، والتصحيح يقتضيه النص.
(٣٧) في الديوان (نسخة عبد القدوس أبو صالح): انكناساً.
(٣٨) الديوان: تذّوب.
(٣٩) المخطوط: جلى.
(٤٠) المخطوط: نشيزة.
(٤١) المخطوط: تخشى.
(٤٢) المخطوط: الجُذْرُ، والديوان: الجَذْرُ، والجِذْر بالكسر: نبات، الواحدة بهاء. والجَذْرُ أيضاً نبات رملي، جَمْعُهُ جُذُور. وشرح اللفظة كما في المخطوط، يتّفق مع ما أثبتنا. والتصحيح من القاموس المحيط.
(٤٣) الديوان: بينها.
(٤٤) المخطوط: قبلها.

(٤٥) المخطوط: شواب لبس. والتصحيح كما يقتضيه النص هو: شَوَازِبٌ: يَبَسٌ. والشازب: الضامر واليابس.

(٤٦) انظر اختلاف روايات هذه اللفظة كما أشار إليها الديوان (نسخة عبد القدوس أبو صالح).

(٤٧) المخطوط: المستوحشة الأذان. ولا معنى لها هنا ولعلّه خطأ الناسخ. والكلب الأغضف: المسترخي الأذنين.

(٥٠) المخطوط: لأجعله. وفي الديوان أن «العَذَبَ سيور تُشَدُّ في أعناق الكلب». ولعله يريد أن هذه الكلاب توضع في أعناقها بقية نعل لإعلام الناس أنها كلاب متوحشة (شر) أو أليفة (خير).

(٥١) الديوان: مُقَزَّع- والقَزَع: أن يُحلق رأس الصبي، وتترك مواضع منه متفرقة غير محلوقة تشبيهاً بقَزَعِ السحاب أي قِطَعِهِ.

(٥٢) المخطوط: أدبردن، والتصحيح مما يقتضيه النص.

(٥٣) المخطوط: لذلك، والتصحيح مما يقتضيه المعنى.

(٥٤) المخطوط: جوالنها، والتصحيح مما يقتضيه النص.

(٥٥) المخطوط: أمشقه.

(٥٦) المخطوط: الهاصور، ولم نجد هذه الصيغة واردة في المعجمات، وقد أورد الفيروزآبادي في القاموس المحيط ثلاث عشرة صيغة مشتقة من مادة هصر وكلها تعني الأسد. وفي أساس البلاغة للزمخشري هصر الغصن: أما له إليه، ومن المجاز، هصر الأسد الفريسة، وأسد هصور وهصار وهصير. والهصر: الجذب والأمالة والأدناء.

(٥٧) المخطوط: وخطأ، والتصحيح من الشرح الذي يلي البيت.

(٥٨) المخطوط: وهولا، والتصحيح يقتضيه المعنى.

(٥٩) المخطوط: له، والتصحيح من الديوان، والضمير يعود إلى الكلاب التي أنحى لها الثور قرنه.

(٦٠) المخطوط: بهذا، وفي الديوان: يهزّ- التصحيح يقتضيه المعنى وما جاء في المعجمات، من ذلك قولهم: جمل هَذّاذ أي سابق متقدم، والهزّ سرعة القطع. وفي الديوان أيضاً: يهز يمر مرّاً سريعاً.

(٦١) وردت هذه العبارة في المخطوط بشكل غير واضح ولا معنى له، هكذا: ولى الثور يهز أي عز مرا أسرافاً وأصل العزّ الحزّ القطع.

والتصحيح إقتضاه المعنى إعتماداً على ما جاء في الديوان.

(٦٢) المخطوط: أراد من مرسلاً، ومن هنا زائدة ولا ضرورة لها.

(٦٣) الديوان: تَنْبَيْ حَوِيَّتِهِ.

(٦٤) المخطوط: تردده.

(٦٥) المخطوط: لا ترقى، والتصحيح من أساس البلاغة للزمخشري.

(٦٦) المخطوط: تلثين.

(٦٧) المخطوط: إذ ذاك.

(٦٨) المخطوط: إحمارت.

(٦٩) المخطوط: لحى الشجر.

(٧٠) هذا البيت ورد في المخطوط ناقصاً وغير مرتب الصدر، وذلك على الشكل التالي:

الماه آاء وتنوم من لايح المرو والمرعى له عُقَبُ.

(٧١) المخطوط: عاقبته.

(٧٢) زيادة يقتضيها المعنى.

(٧٣) المخطوط: فينكره.

(٧٤) في الديوان (نسخة عبد القدوس أبو صالح) الهَدَبُ.

(٧٥) كلمة مكررة في المخطوط، ولا نظن أنها محركة بحركة أخرى غير الأولى فهذا غير موجود في المعجمات.

(٧٦) المخطوط: أَظَلّه: وقد ورد في الشرح أضلّ وهي الأصح.

(٧٧) في صدر هذا البيت أكثر من رواية، ولعل هذا ما جعل الشارح أو الناسخ يخلط بينهما فقال:

«أظلّه راعياً كلبيّةٍ صدرا».

فالكلمة الأولى (أَضَلَّهُ) والتصحيح من الشرح والديوان. أما الثانية (راعياً) فهي منونة وهي مفردة، وهذا يستتبع أن تأتي اللفظة التي بعدها (كلبيّة) مرفوعة كما في إحدى الروايات على الإبتداء، وتكون بداية جملة استئنافية، وعلى هذا الأساس يجب أن تكون اللفظة الثالثة (صدرت) وليس (صدرا) حتى يستقيم المعنى، وتكون المرأة الكلبيّة الراعية هي التي أضلّت الظليم المقحم.

هذا هو الوجه الأول، أما الوجه الثاني لقراءة صدر البيت وروايته، فيكون باعتبار لفظة (راعيا) غير منونة وهي هنا مثنى راع، ومضافة. ولفظة (كلبيّة) مضافة إليها مجرورة، أي إبل كلبيّة، وتكون لفظة (صدرا) على هذا الشكل صحيحة وهي مثنى، أي أضل المقحم راعيا إبل كلبية صدرا عن ماء بعيد الطلب. ـ وفي الديوان نسخة عبد القدوس أبو صالح) عن مُطّلِبِ.

(٧٨) المخطوط فطلب ما طلب.

(٧٩ الديوان: حلائله.

(٨٠) كلمة ساقطة على ما نظن، وأضفناها لاستقامة المعنى.

(٨١) المخطوط: الأخيلة.

(٨٢) الديوان: يستلّها ـ واخْتَزَزْتَهُ: أتيْتُهُ في جماعةٍ فأخذتُه منها. وفي الديوان (نسخة عبد القدوس أبو صالح): يجترها وأظنه تصحيف.

(٨٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٨٤) زيادة يقتضيها ما بعدها من كلام.

(٨٥) المخطوط: تخزهك ولعلها تحريك الأشياء.

(٨٦) «يكون تقدم» هنا لا أعلم لها معنى بهذا الشكل ولعل العبارة هي: ورفع القدّ على البدل من كل، أي كل ما يكون تقدم من كلام.

(٨٧) المخطوط: موياه، والتصحيح يقتضيه المعنى.

(٨٨) الديوان: عراص، واللفظتان بمعنى واحد.

(٨٩) الديوان: نافجة، وهي ريح قوية.

(٩٠) المخطوط: به. وفي الشرح: له، وكذلك في الديوان.

(٩١) الديوان: فالخرق.

(٩٢) المخطوط: المائح.

(٩٣) المخطوط: العراق.

(٩٤) المخطوط: مُضعِفَةً.

المصَادر وَالمـَراجع

ابن الأثير: الكامل في التاريخ ـ المطبعة المنيرية ـ مصر (د. ت).

ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. دار الكتب المصرية ـ القاهرة الطبعة الأولى ١٩٣٢.

ابن خلكان: وفيات الأعيان. الجزء الرابع تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧١.

ابن سلام: طبقات فحول الشعراء. تحقيق محمود محمد شاكر ـ القاهرة ١٩٧٤.

ابن شهراشوب: مناقب آل أبي طالب المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٩٥٦.

ابن عساكر: تاريخ دمشق (التاريخ الكبير) مطبعة روضة الشام ـ دمشق ١٣٢٩هـ.

ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مكتبة المقدسي ـ القاهرة ١٣٥٠.

ابن قتيبة: الشعر والشعراء. دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٤.

ابن كثير: البداية والنهاية. بيروت ١٩٦٦.

ابن النديم: الفهرست. مطبعة الاستقامة ـ القاهرة. ونسخة مكتبة خياط ـ بيروت (د. ت).

الأصبهاني، أبو الفرج: الأغاني. الجزء الثامن عشر ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ١٩٧٠.

بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي. دار المعارف ـ مصر. ١٩٧٧.

البغدادي: خزانة الأدب. طبعة بولاق (د. ت).

البكري أبو عبيد: سمط اللآلي في شحر أمالي القالي. تحقيق عبد العزيز الميمني ـ القاهرة ١٩٣٦.

الجاحظ: المحاسن والأضداد. تحقيق فوزي عطوي ـ بيروت ١٩٦٩.
الذهبي: العبر في خبر من عبر ـ تحقيق فؤاد سيد ـ الكويت ١٩٦١.
ذو الرمة: ديوان ذي الرمة ـ تحقيق كارليل مكارتني ـ كمبردج ١٩١٩.
ديوان ذي الرمة ـ تحقيق عبد القدوس أبو صالح ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٩٧٢.
السمعاني: الأنساب ـ نسخة مصورة بالأوفست عن نسخة مرجليوت ـ بغداد ١٩٧٠.
السيوطي: شرح شواهد المغني ـ مصر ١٣٢٢هـ.
الشريشي: شرح مقامات الحريري ـ القاهرة ١٣٠٠هـ.
الصفدي: الوافي بالوفيات ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. إعتناء إحسان عباس ـ مصر (د. ت).
العباسي: معاهد التنصيص ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٤٧.
العسقلاني، ابن حجر: تقريب التهذيب ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ الطبعة الثانية دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٥.
القرشي، أبو زيد: جمهرة أشعار العرب. دار صادر ـ بيروت (د. ت).
الكتبي: عيون التواريخ (مخطوط رقم ٤٨) المكتبة الظاهرية ـ دمشق.
فوات الوفيات ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٥١.
متز، آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت. ١٩٦٧.
المرزباني: الموشح ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٦٥.

الفهارس العامة

(١)
فهرس الأعلام

(٢)

فهرس الآيات القرآنية

(٣)

فهرس الأماكن والبلدان

(٤)

فهرس القبائل والأنساب

(٥)

فهرس الأمثال

الفهـــرس

هذا الكتاب

باثية ذي الرمة، من القصائد المشهورة في عالم الشعر العربي، وذلك لقيمتها الأدبية الرفيعة؛ فها هو أحد خلفاء بني أمية يقول فيها: «لو أدركتها العرب في الجاهلية لسجدت لها».

وها هو جرير، الشاعر الأموي المشهور، يقول: «ما أحببت أن يُنسب إليّ من شعر ذي الرمة إلا قوله:

«ما بال عينك منها الماء ينسكب»

فإنّ شيطانه كان فيها ناصحاً»

وقد انبرى العلماء لشرح هذه القصيدة وبيان معانيها، كأبي عمر الشيباني، والأصمعي، ومحمد بن حبيب؛ لكن الصنوبري ينفرد في شرح بائية ذي الرمة بقيمة خاصة تميزه عن باقي الشروح؛ فالصنوبري، شاعر الطبيعة، ينظر إلى هذه القصيدة، لا بعيْن العالم الناقد، واللغوي المفسر فقط، بل يضيف إلى كل ذلك إحساسه الشعري، ومشاركته خاصية الشاعر صاحب القصيدة، وهذا ما يجعل شرحه ذا نكهة خاصة مميزة.